المبحث الثاني
مدخل تأريخي للطب في الأندلس

كانت إسبانيا قبل الفتح الإسلامي في حلة متأخرة علمياً و ثقافياً[1]، لتأخر علم الطب ((كانت الأندلس قبل الفتح خالية من العلم، ولم يشتهر عِند أهلها أحد بالإعتناء بهِ، إلا أنهُ يوجد طلسمات قديمة في مواضيع مختلفة، وقع الإجماع على أنها من عمل ملوك رومية، ولم تزل عاطلة عن الحكمة إلى أن فتحها المسلمون))[2].

والملاحظ على النشاط الفكري والثقافي في إسبانيا، وفي عهد اخر من حكامها من القوط؛ لم يخرج عما إشتهرت بهِ العصور الوسطى، في اوربا عموماً من سيطرة العقلية الثقافية الدينية الكاثوليكية السائدة [3].

ولم يجد الفاتحون المسلمون لإسبانيا، اية حضارة متكاملة، وإنما كانت الجزيرة تعيش بإنعزال تام،وتخلف في شتى أنواع النواحي الفكرية والعلمية والطبية.

كما ان العهد القوطي لإسبانيا، وبكل سنوات حكمهِ لم يخلف وراءه حضارة مستنيرة في أي جانب، ولاتُعرف لهم ثقافة ولا أدب ولم يصلنا منها شيئ، ويظن، أنَها كانت ملحقة بالأديرة [4].

ولغرض الإحاطة بدراسة تأريخ الطب في الأندلس قسمته إلى:

الأول: الطب في شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح العربي لها.

الثاني: الطب في الأندلس في عهد الولاة.

الثالث: الطب في الأندلس في عهد الإمارة.

الرابع: الطب في عهد الخِلافة الأموية في الأندلس.

الخامس: الطب في عهد الدولة العامرية.

السادس: الطب في عهد ملوك الطوّائف.

السابع: الطب في عهد مملكة غرناطة.

أولاً: (الطب في شبه الجزيرة الأيبيرية قبيل الفتح العربي الإسلامي)(La Peninsla Iberica)

لقد مرت أسبانيا عبر فترات التاريخ المختلفة إلى سيطرة العديد من الأقوام البشرية والتي كان لكل منها تراثاً حضارياً وعادات وتقاليد متميزة يمارسها أفرادها فيما بينهم، ومن ابرز تلك الأقوام الرومان والوندال والقوط كانت أخر الأقوام والذين

دخلوا إسبانيا لأول مرة عام 414م[5]، وقد ملك القوطيون الأندلس وجعلوا دار ملكهم طليطلة وكان عدد ملوكهم سبع وثلاثون ملكاً[1]، وكانت مملكة القوط هي الأخيرة في سلسلة ممالك البرابرة التي خلفت الإمبراطورية الرومانية[2].

---

(1) علي، كرد، غابر الأندلس، المكتبة الاهلية، القاهرة، 1341هـ - 1923 م، ص 53.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 62.

(3) طرخان، دراسات في تأريخ أوربا، ص 170.

(4) الزيدان، عبدالله علي وأخرون، سجل الندوة العلمية (الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات - القسم الأول التأريخ والفلسفة - مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض 1417هـ - 1996م، ج1 ص 8.

(5) واط، مونتكمري، في تأريخ إسبانيا الإسلامية، مع فصل في الأدب لبيير كاكيا، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1998م، ص 25.

ولم يتوفر لفاتخي الأندلس من العرب المسلمين التأثر بالثقافة القوطية المحلية، لضعف هذهِ الثقافة وضيق أفقها وإقتصارها على المجال الديني بصورة خاصة[3]، إستبد القوط بالحكم لاسيما قبيل الفتح العربي بسوء سياستهم ساءت حالة أسبانيا، التي كانت تشكو الإضطراب والفساد الإجتماعي والتاخر الإقتصادي وعدم الإستقرارفالفوضى منتشرة وكثيرمن الناس يعيشون في شقاء، لسوء الأحوال المعاشية ولسياسة الإستغلال[4].

وكان لقلة المعرفة الطبية في اسبانيا شجع بعض الدجالين الذين ادعوا بانهم اطباء ماهرون واخذوا يمارسون مهنة الطب في المجتمع الاسباني وبدأوا يقدمون للمرضى ادوية وعلاجات تفتقر الى المعرفة العلمية.

وقد وصف صاعد الاندلسي حالة الأندلس قبيل الفتح (ت 462هـ/ 1069م) ذلك بقوله: ((كانت الاندلس... في الزمان القديم خاليه من العلم لم يشتهر عند اهلها احد بالاعتناء به... ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة الى ان فتحها المسلمون في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين من الهجرة))[5].

ورغم ان الطب في اسبانيا قد ظل محجوراً عليه لحقبة من الزمن من قبل الكنيسة الا ان ذلك لم يمنع ظهور بعض الأطباء في المجتمع الأسباني إذ اخذ المسيحيون القادمون الى البلاد من أصول مشرقية بامتهان الطب والتخلي عن حرفهم السابقة التي جاءوا بها الى اسبانيا كالتجارة والصناعة مستفيدين من معرفتهم الطبية البسيطة واساليب العلاج التي تعلموها في المشرق والتي كانت تخلو من الاسس العلمية والتجربة حيث قاموا بتطبيقها على مرضى المجتمع الاسباني الذي كان يشكو من نقص واضح في عدد الأطباء[6] وقد استفاد هؤلاء المعالجين من وصفات طبية جمعت من قبلهم وصنفت في كتاب كان يسمى (الابريشم Aphorismi) [7] ويعني الجامع او المجموع (8).

وهناك من يرى بأن الإبريسم أو الإبريشم، معنى أخر، مأخوذة من "أفورسيم" تأتي بمعنى الحكمة التي تجري مجرى القول الفصل الحاصل عن التجربة والخبرة، وكان هذا المعنى هو الشائع بين أطباء الأندلس[9].

ثانياً: (الطب في الأندلس في عهد الولاة)(138- 319هـ /756- 929م)

---

(1) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص150.
(2) السامرائي، وأخرون، تأريخ العرب وحضارتهم، ص 13.
(3) م. ن، ص 315.
(4) الحجي، التأريخ الأندلسي، ص 29.
(5) طبقات الأمم، ص 62.
(6) الجيوسي، سلمى، محررة، ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بيروت، ط2، 1999 م ج1 ص 236.
(7) الإبريشم (Aphorismi): مصطلح أعجمي، ومعربها: الإبريسم، بمعنى الحرير، وإتخذت هذهِ الكلمة تسميةً لكتاب جامع ومختصر لبعض الوصفات الطبية العلاجية لبعض الأمراض، وبعض طرق العلاج البسيطة. أنظر: الأنطاكي، داود، تذكرة أولي الألباب و الجامع للعجب العجاب، المطبعة الأزهرية، مصر – القاهرة، 1306هـ /1888م؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 2، ص ص 12 -13.
(8) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 101.
(9) الخطابي، ج1ص 13؛ ابو عبية، الحضارة الإسلامية، ج2، ص 6310.

تعد هذه المدة من المدد التاريخية الهامة التي مرت بها بلاد الاندلس حيث مثل عهد الولاة الركيزة الاولى للتنظيمات المتعلقة ببناء الدولة وتطور المجتمع الاندلسي لجوانب عدة منها العلوم والمعارف التي اخذت تساير وتلبي في الوقت نفسه حاجات ابناء ذلك المجتمع الذين عملوا على الانطلاق بتلك العلوم والمعارف على تطورها في مراحله التاريخية اللاحقة، فبعد الفتح العربي الاسلامي للاندلس واستقرار الحالة السياسية فيها اهتم الاندلسيون بالطب، فأتجهوا الى ممارسة وعلاج المرضى بالوصفات الطبية التي تعكس معرفتهم الطبية في ذلك الوقت والتي توارثوها عن ابائهم كجزء من تراثهم الطبي الحضاري باستعمال بعض الاعشاب والعقاقير الطبية التي كانوا يصنعونها بايديهم [1]، وكان الإعتماد في العلاج على ما توارثوه من أساليب الطب الوقائي ومن الأدعية المأثورة من الطب النبوي الذي كان معروفاً لديهم بمحور اعتماده على الأيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وتوجيهات الصحابة واقوال الفقهاء في علاج بعض الامراض وكثيراً ما كانوا يستخدمون التعاويذ والادعية لرقية الشخص المريض [2]، ان هذه المعرفة الطبية التي قدمت مع من ساهم في فتح الاندلس لم تكن ببعيدة عن التراث الطبي الذي كان موجوداً في الاندلس قبيل فتحها والذي تمثل بممارسة الرهبان ومسيحيوا المشرق المستقرين في الاندلس ابان حكم القوط و استفادوا أيضاً من كتاب الابريشم الذي كان مصدراً لعلاجات الامراض في تلك الفترة [3].

ان عهد الولاة شهد تداخلاً معرفياً بين الموروث الطبي العربي الإسلامي ولما كان ساكناً في الأندلس قبيل فتحها والذي شكل الاسس الاولى التي انطلقت منها المعرفة الطبية الاسلامية في الأندلس.

ولا بد من الاشارة الى ان هذه المعرفة الطبية المتداخلة لم تكن بذلك التطور لافتقارها الى الاساليب العلمية المتطورة والمعتمدة بالاساس على التجربة في اثبات صحة العلاج او خطأه قياساً لما كان معروفاً في بلاد المشرق وهي المرحلة التي تعرف بصناعة الطب، علماً ان الراغبين في تعلم الطب في هذه المدة قد انصرفوا الى قراءة الكنانيش[4]البسيطة دون الكتب العلمية المؤلفة في اساسيات الطب واصوله وذلك للاستفادة منها للحصول على الجاه والمنزلة الرفيعة بتقربهم من حكام البلاد.

---

(1) البابا، محمد زهير، تأريخ وتشريع وأداب الصيدلة، طبعة دمشق، 1975م، ص 84.

(2) ينظر: =تفصيل العلاج بالأيات القرآنية والأدعية النبوية والطب الوقائي الاسلامي: ابونُعيم الأصبهاني، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحق (ت 430هـ/ 1038م)، موسوعة الطب النبوي، دار ابن حزم، بيروت، 1427هـ - 2006م، م1 ص 240؛ الذهبي، الحافظ ابي عبدالله محمد بن أحمد (ت 748هـ/1347م)، الطب النبوي،، تحقيق أحمد رفعت البنداري، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1410هـ - 1990 م، ص 277 - 278.

(3) صاعد، طبقات الامم، ص 101؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 380.

(4) الكنانيش: جمع كناش – بالضم والتشديد – وهي تعني في اللغة، الأصول التي تشعبت منها الفروع ينظر: الفيروز آبادي، العلامة اللغوي مجدالدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ /1414م)، القاموس المحيط، فصل حرف الكاف، مادة كنّاش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ - 200-7م، ص 636.
وأصل الكناش مشتقة من كلمة سريانية (كناسة) والتي تعني المجموعة، وقد أطلقت هذه التسمية على الكتب التي تضم معلومات طبية مختصرة تتعلق بعلاج مرض معين عند الحاجة وعلى سبيل التذكر.
الكرمي، غادة، كناش في الطب من القرون الوسطى لإبن سهل النصراني، مجلة تأريخ العلوم العربية، العدد الثاني، 1978م، ص 920.

كما أشار إلى ذلك ابن صاعد الأندلسي عن بدايات الطب في الأندلس بقوله:

((أما صناعة الطب فلم يكن بالاندلس من استوعبها ولا لحق باحد المتقدمين فيها،وانما كان غرض اكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيش المؤلفة في فروعة دون الكتب المصنفه في اصوله مثل كتاب ابقراط وجالينوس وليستعجل بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا بهِ لخدمة الملوك في أقرب مدة))[1].

ولعل انعكاسات ذلك القول نجد اسسها في النصوص التاريخية التي اشارت الى عهد الولاة فهي لم تشر الى من برز من الأطباء كما نجد في العهود السياسية اللاحقة من التواجد العرب والمسلمين في الأندلس.

وسببهُ أَنَ الفاتحين بعد فتح الأندلس في أواخر القرن الثاني للهجرة (مطلع القرن الثامن للميلاد)، إنصرفوا إلى تنظيم شؤون البلاد الإدارية وترتيب الدفعات اللازمة لصد أي هجوم معاكس إسباني موجه ضد الفاتحين، لهذا لم يُذكر أي إهتمام للطب في عهدهم تأريخياً، ولم يهتم الولاة بالنشاط الطبي والعلمي قبل مرور نحو مائة عام[2]، ذلك أن الحقبة الأولى للفتح العربي في الأندلس كانت مضطربة بعض الإضطرابات،إذ لم تترك المنازعات المحلية كثيراً من الوقت للعناية بتنمية الحياة العقلية[3].

---

(1) صاعد، المصدر السابق 101.

2 - فرحات، يوسف، وآخرون، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، 2000 م، ص 215.

(3) البدري، عبداللطيف، الطب عند العرب، سلسلة الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978م ص 79.

ثالثاً: الطب في عهد الإمارة (138 – 316هـ/756-929م)

ففي هذه الحقبة حدث تطوّر سياسي في الأندلس، فبعد ان كانت الاندلس ولاية تابعة للحكم الاموي في المشرق اصبحت امارة مستقلة يحكمها الامويون بمعزل عن الشرق، بدخول الامير عبد الرحمن الداخل (172-138هـ/756 – 788م) [1] اليها واستلامه مقاليد السلطة فيها، وقد عرف عن عبد الرحمن بانه ((من اهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل))[2] مكنته من التصرف بحكمة ودراية في معالجة مختلف الظروف التي شهدتها البلاد عند وصوله اليها، حيث بدأ بالتفكير باقامة ثقافة اندلسية مستقلة تعتمد على الابداع العلمي والتجدد لينافس بها اهل المشرق الذين كانوا يفتخرون دائماً بثقافتهم الواسعة وانتاجهم العلمي الوفير فساهموا في ((توطد الملك لبني امية في الأندلس... وتحرك ذووا الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لاثارة الحقائق))[3].

وقد كان الطب من بين العلوم التي اولاها الامير عبد الرحمن اهتماماً خاصاً إذ جعل الطب يدرس اسوةً بغيره من العلوم في مساجد الدولة التي اصبحت اماكن لتلقي العلم في عهده، وقد ساهم عدد من الاطباء في انجاز هذه المهمة كان من بينهم الطبيب المذحجي (عاش في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي)[4]، جده الأعلى دخل الأندلس مع عبدالرحمن الداخل، فالطبيب المذحجيّ سليل عائلة توارثت الطب فقد كان أَبيهِ طبيباً وكذلك جَدهِ، إشتهر بمهارته بالطب وطرق العلاج والأَدب،وكان من أطباء عبدالرحمن الداخل الحريصين على صحتهِ و علاجهِ، وعُرفَ عنهُ أَنهُ كانَ حافظاً للقرآن بالقراءات المتواترة والذي كان طبيب الأمير عبدالرحمن الاول الأموي(172-138هـ/756-785م)، والمدبر لعلاجه وحفظ صحته[5].

---

(1) عبدالرحمن الداخل: هو الأمير عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القريشي، دخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة و إستولى على الملك ودخل القصر يوم الجمعة من يوم عيد الأضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة، وتوفي يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الأخر سنة إثنين وسبعين ومائة، ودفن في القصر بقرطبة، لبث فيخلافتهِ من يوم بويع لهُ إلى أن مات ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر أربعة عشر يوماً. وكان من أهل العلم، وعلى سيرة جميلة من العدل.ولقبه الخليفة العباسي، ابو جعفر المنصور بـ (صقر قريش)، وكان يكنى بأبي مطرف، ومن وصفهِ كان أبيض اللون طويل نحيف، خفيف العارضين، أصهب، بوجهِ خال ولهُ ضفيرتان، وكان فصيحا بليغاً، حسن التوقع مطبوع الشعر مجيدا.
أنظر: ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 11؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 15ص 16.؛ ابن الأبار، كتاب الحلة السّيراء، 35ص 36؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ج2ص 58ص 59؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص ص 159- 160.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ص15.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص 82.

(4)ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ج2 ص 940؛ حميدات، زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، في الأندلس والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،، المجلد الخامس، ص 521؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 264؛ ينظر سعيد، صباح خلبط الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الأداب، جامعة بغداد، 2007م، ص 509.

(5) الخطابي، محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج1 ص 11.

وفي عهد الامير هشام بن عبد الرحمن (172- 18.هـ/788-796م)[1] بدأت الحركة العلمية بالنمو في بلاد الاندلس لكونه محباً لمجالس العلم والمعرفة فكثيراً ما كان يستدعي العلماء والفقهاء والاطباء ويدخل معهم في مناقشات تخص قضايا علمية ومعرفية متنوعة محاولاً بذلك نشر الثقافة المعرفية بين عامة ابناء المجتمع الاندلسي حيث اصبحت الاندلس في عهده واحدة من المراكز الثقافية المتميزة في العالم الاسلامي ومن اهتمامه بالطب والاطباء ان انشأ ربضاً [2] خاصة للاستشفاء في مدينة قرطبة كان يزور المرضى فيها ويتصدق على الفقراء منهم[3].

وقد كان للتيارات الواردة على الأندلس أثر في النهوض بالطب والرقي بدراساته المختلفة[4]،من المشرق الإسلامي في بغداد والقاهرة والشام.

تولى الامارة في الاندلس الامير الحكم بن هشام (18.- 2.6/822-796م)[5] بدأت البلاد تعيش حالة من عدم الإستقرار الأمني مما ترك اثراً على الجانب العلمي و الطبي في الاندلس[6].

ثم تولى الامارة الاندلسية من بعدهِ الامير عبد الرحمن بن الحكم (238-2.6هـ/822 – 853 م)[7] الذي ما كان سائداً من قبلهِ إذ انعكس على الواقع العلمي فيها وخصوصاً الطب لا سيما ان ضعفت

---

(1) الأمير هشام بن عبدالرحمن: هو هشام الرضي بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان، ولد في شوال سنة (139هـ) بقرطبة كنيتهِ أبو الوليد، كان أبيض اللون مشرباً بحمرة طويل الساقين، نقش على خاتمهُ " بالله يثق عبده هشام وبهِ يعتصم "، وقد كان هشام بن عبدالرحمن عادلاً فاضلاً، جواداً كريماً وراعياً راغباً في الجهاد والخير محباً في أمور البِر، مقرباً للعلماء والصلحاء، تشبه بورعه وهيبتهِ بعمر بن عبدالعزيز، يجري أحكامهُ على القريب والبعيد، وينصف من نفسهِ وقرابتهِ، منقاداً للحق عارفاً بأقدار الناس، وهوالذي بنى قنطرة وادي قرطبة، وأكمل بناء مسجد قرطبة توفي ليلة الخميس من صفر سنة(180هـ)، وهو ابن نيف وثلاثين سنة؛ دفن في القصر، ودامت مدة خلافتهِ سبع سنين وتسعة أشهر.
أنظر:ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 12؛ أنظر الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16.؛ ابن الأبار، الحُلة السيراء، ص75 ص76؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المُغرب، ج2 ص 61ص62؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 174ص 175

(2) الربض: اسم يطلق على مركز المدينة وما حولها.
أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ص 25.

(3) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ج2 ص 43.

(4) بعيون، إسهام العلماء المسلمين، ص 380.

(5) الأمير الحكم بن هشام: هو الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل بن معاوية بن هشام ين عبدالملك بن مروان بن الحكم المعروف بالربضي، ويكنى بأبي العاص، كان أسمر اللون، أشم نحيف الجسم، وكان يباشر أمور مملكتهِ بنفسهِ ويتفقد مصالح الرعية حيث كانت من قرب أو بعد، وكانَ شاعراً مجيداً، توفي الحكم يوم الخميس من ذي الحجة سنة (206هـ) وهو ابن الخمس والأربعين، أنظر: ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 12؛الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16؛ ابن الأبار، الحُلة السيّراء، ج1 ص 43ص44؛ ابن عذاري المراكشي البيان المُغرب، ج2 ص68ص69؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ص174-175.

(6) مؤلف مجهول، تأريخ لأندلس، ص ص 181-182.

(7) الأمير عبد الرحمن بن الحكم: هو عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل كان مولدهُ بطليطلة سنة (176هـ) في شهر شعبان، ويعرف بعبدالرحمن الأوسط، وكنيتهِ أبو مطرف، طويل القامة، أسمر اللون، أقنى أَعين، أشم أكحل عظيم اللحية، كان يحفظ القرآن بالرويات السبعة ويحفظ أزيد من ثلاثة آلاف حديث مسنود عن النبي (صلى الله عليه وآلهِ وسلم)، وكان عارفاً بعلم التعديل وعالماً بالفلك و الفلسفة. وكان أديباً شاعراً جواداً، من أسمح الناس، فكانت أيامهُ من أطيب الأيام وأسرها.
أنظر: ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 13؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16ص 17.؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ص ص121 -122؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المُغرب، م2ص ص 80-81.

الرقابة وتدهور التعليم قد سمح لبعض ضعفاء النفوس من النصارى من ممارسة الطب دون معرفة علمية مما شكل خطراً واضحاً على حياة الفرد الاندلسي، كما أكد ذلك ابن جلجل في وصف الأوضاع العلمية و الطبية في الأندلس في عهد الإمارة بقولهِ:

((كانَ يعوّل في الطب بالأندلس، على كتابٍ مترجم من كتب النصارى يقال له الإبريشم، ومعناهُ المجموع أو الجامع، وكانَ قومٌ من النصارى يتطببونَ ولم تكن لهم بصارة " علم " بصناعة الطب))[1].

لا سيما بعد الإستقرار الأمني وانتعاش الحالة الاقتصادية وتوّفر سبل الرفاهية لابناء المجتمع الاندلسي وتحسن الأمن و الأمان والرخاء وتشجيع أمير الأندلس الجديد للعلم والمعرفة من تهيئة المناخ الملائم الذي أدى إلى نهضة حضارية علمية في القرون الوسطى قل نضيرها في أوربا والعالم وجاء في ذلك، والذي أعتبر بالعصر الذهبي للحضارة الأندلسية، فقد جاء في وصف ذلك العهد:

((كانت أيام عبدالرحمن الأوسط، الذي كان عالماً بعلوم الشريعة و الفلسفة، وكانت أيامهُ أيام هدوء و سكون، فكثرت لأموال عندهُ، وإتخذتْ القصور و المتنزهات، وطلِبَ إليها المياهُ من الجبل و جعلَ لقصرهُ مصنعاً إتخذه الناس شريعة، و أقام الجسورَ و بنى الجوامع بكور الأندلس))[2]، وعبدالرحمن الأوسط هو من أدخل كتب الزيجات[3] و كتب الفلسفة و الموسيقى والحكمة والطب والنجوم إلى الأندلس[4]، إذ إتسم عهدهُ بالعلم وثقافة في كافة صنوف المعرفة وكان بلاطهُ حافلاً بالعلماء منهم العالم الطبيعي واللغوي حكيم الأندلس عباس بن فرناس (ت 274هـ / 887م)[5]،الذي كان عالماً بعلوم الرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء أشتهر بعدة ابداعت علمية مُميّزة، منها أن إبن فرناس هو أول من إستنبط صناعة الزجاج بالأندلس، وهو أول من فك كتاب العروض للفراهيدي، وإخترع المنقالة (ألة شبيه بالساعة لحساب الوقت)، وهو أول من حاول الطيران تقليداً للطيور في طيرانها، حيث كسى جسمه بالريش، وصنع لنفسه جناحين من الريش، فطار بالجو مسافة، ولكونه لم يحسن النزول، لعدم وضع ذنب، فسقط وتأذى، كما كان لإبن فرناس قبة فلكية موزعاً عليها الكواكب والنجوم[6].

---

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 92؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 104؛
(E.Tenés)، مجلة الأندلس (AL-Andalus)، العدد (29)، 1964م، ص ص 365-369. وفيه يثبت كاتب المقال؛ أَنَ ما خلفه الحكيم ابن فرناس في فكرة الطيران وتطبيقه؛ ظلَ صداه باقياً حتى ظهر في أحد أعمال أوغسطين دي روخاس (ت 1618م).

(2) المقريّ، نفح الطيب، ج1 ص 43.

(3) الأزياج: أوالزيجات جمع مفرده الزيج، جداول فلكية رياضية، وهو علم يتعرف منه مقدير حركات الكواكب وتقاويم حركاتها وإخراج الطوالع، منتزعاً من الأصول الكلية، ومنفعته، هو بمعرف كل واحد من الكواكب بالنسبة إلى فلكها، وإلى فلك البروج وإنتقالاتها ورجوعها وإستقامتها وتشريقها وتغريبها، وظهورها وإختفائها في كل زمان ومكان، ليتعرف هذهِ لامور والإتصالات بين الكواكب من المقارنة والمقابلة والتربيع والتثليث والتسديس، ومعرفة كسوف الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى، الغرض منه معرفة الساعات والأوقات وفصول السنة، وسَمت القبلة وأوقات الصلاة.
أنظر: طاش كبري زادة، مفتاح السعادة و مصباح السيادة، ص ص 267- 268.

(4) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، 184.

(5)المقريّ، نفح الطيب، ج3 ص 347 ؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص249ص250.

(6)الهاشمي، عبد المنعم، الخلافة الاندلسية، دار ابن حزم، بيروت، 1428هـ - 2007م، ص ص304-305.

كان لامتلاك الأمير عبد الرحمن الأوسط الثقافة العلمية العالية الأمر الذي اهله بالدخول في مناقشات مطولة مع العديد من العلماء والفقهاء والأطباء في الجلسات العلمية التي كانت تعقد في بلاطه، وكثيراً ما دفعه حب العلم الى ارسال بعض ثقاة رجاله الى المشرق للبحث عن كتب الاوائل ولا سيما المؤلفات اليونانية المترجمة الى اللغة العربية والخاصة بعلوم الرياضيات والفلك والطب والعمل على شرائها مهما بلغت قيمتهاوقد كان من بين من أرسلهم شاعره عباس بن ناصح الثقفي (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)[1]،الذي استطاع ان يجلب من مؤلفات المشرق اغلاها ثمناً واغزرها علماً، وقد ساهمت تلك المؤلفات التي جلبت من المشرق بفتح مجالات أوسع للتعليم الطبي في الاندلس حيث نقلته من قراءة الكنانيش المختصرة الى دراسة الكتب الطبية المؤلفة في اصوله واساسيات صنعته [2].

وفي عهد الامير الأموي محمد عبد الرحمن الاوسط، (273-238 هـ/853-886م) [3] أكمل هذهِ الخطوة بأن استقبل عدداً من الاطباء والعلماء الوافدين اليه من المشرق للاستفادة منهم بتوضيح المادة العلمية في الكتب التي جلبها للاندلس ولا سيما الاطباء البغداديون المعروفين بخبرتهم الطبية، حيث قّدموا خبراتهُم الطبية و العلمية لاهل الاندلس بعدما وصلوا اليها من المشرق ومن بغداد بالذات في (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي)[4].

الطبيب يونس الحراني من الشرق، الذي قدم خدماته الطبية في قرطبة عاصمة الأندلس [5]، إذ جلب معهُ الدواء الشائع في بغداد بإسم المغيث وهوَ معجون مخفف على شكل شراب ينفع في علاج لبعض الأمراض[6].

و شجع الامير عبد الرحمن الاوسط الرحلات العلمية، حيث قام عدد من علماء وفقهاء الاندلس بالرحلة الى بلاد المشرق للتزود بالعلوم والمعارف الموجودة هناك ومن ثم العودة الى بلاد الاندلس لرفدها بالعلوم الموجودة فيها عن طريق تطبيق ما تعلموه عليها وكان الطب من ابرز العلوم استفادة من تلك الرحلات التي قام بها العالم الاندلسي ابو مروان عبد الملك بن حبيب القرطبي السلمي الإلبيري(ت 238هـ/853م) [7] الملقب بالعصار لِأَنه كان يعصر النباتات الطبية والأعشاب ليستخرج عصرتها المركزة ويكون منها العقاقير العلاجية،و مما ساهم في إثراء

---

(1) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص ص 238-239.

(2) صاعد، طبقات الامم، ص 101.

(3) محمد بن عبدلرحمن الأوسط: هو محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام، تولى الأمر بعد وفاة أبيهِ، ولد بقصر قرطبة سنة (207هـ)، صفتهُ أبيض مشرب بحمرة، رَبع القد، طويل اللحية، أقنى أصهب مدور الرأس، وقال عنه من رأهُ ما رأيت أكمل عقلاً و لاأبلغ لفظاً من الأمير محمد بن عبدالرحمن، وخرج يوماً الى التنزه في الرصافة فقال لهُ وزيرهُ
هاشم بن عبدالعزيز " أيها الأمير ما أطيب الدنيا لولا الموت ؟؛ فقال الأمير: وهل طيبها إلا الموت "، توفي ليلة الخميس من صفر سنة (273هـ)، وبلغ أيام حكمهِ أربع وثلاثونَ سنة وعشرة أشهر.
أنظر: ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص13؛ الحميدي جذوة المقتبس، ص 17؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، م2ص ص 110-111؛ مؤلف مجهول، ص ص 190-191.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 486-487.

(5) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 94؛ مصطفى، موسوعة دول العالم، ج10626.

(6) القفطي، أخبار العلماء، 285،؛ الخطابي، الطب ولأطباء في الأندلس، ج1 ص 112.

(7) ابن فرحون، المالكي (ت 799هـ /1396م)، الديباج المذهب، تحقيق. محمد الاحمدي ابو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1426هـ - 2005م، ج2 ص 5ص6؛ الخطابي، الطب والأطباء، ص 11.

الطب في الأندلس لتلك المدة حتى لقِبَ بفقيه البدَنْ وقام بإبتكار بعض العلاجات الطبية لبعض الأمراض على شكل معاجين يعالج بها بعض الأمراض الباطنية.، وقد أَمدَ المكتبة الأندلسية ببعض المؤلفات المتنوعة، ففي الطب كانَ له مساهمة منها، (كتاب الحسبة في الأَمراض)[1] فقد جمع فيهِ أخبارا عن الطب العربي القديم ولإرشاد مزاولي الحسبة بخصوص الأحكام الشرعية المتعلقة بمهنة الطب ويعتقد فرانشيسكو فرانكو في بحثه الموسوم " تطور الطب في الأندلس " أن كتاب ابن حبيب الإلبيري المسمى " مختصر في الطب " الذي هو عبارة عن تلخيص لعمل أكبر وأشمل بعنوان طب العرب، ثم يضيف ((وهذا العمل هو عينه واضحة لبداية الطب في الأندلس في الثالث الهجري – التاسع الميلادي))[2] ولهُ (كتاب إعراب القرآن) و (كتاب الفرائض)، أما في علوم الفلكية الرياضية فقد تركَ (كتاب النِسَبْ و النجوم)[3]، مما ساعد على نشر الثقافة العلمية و الطبية لطلاب الغلوم التطبيقية والفكرية، في صرح الحضارة الأندلسية.

في عهد عبدالرحمن الأوسط، والذي عرف عنه حبه للعلم واكرامه للعلماء وتشجيعه لهم مما ساهم في تطور الطب في الاندلس وطرق تعلمه، ولا سيما انه استفاد كذلك من الخبرة الطبية للطبيب يونس الحراني الذي افاد عدد من اطباء الاندلس الذين شكلوا النواة الاولى للطب العلمي الاندلسي الذي رافقه تطوراً في علم الصيدلة وتركيب الادوية مما انعكس ايجابياً على مسار التعليم الطبي في البلاد الأندلسية[4].

ومن أطباء عهد الإمارة في عهد الامير محمد: طبيب الأندلسي حمدين بن ابان (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) [5] الذي من ذوي الوجاهة والاصول والمكاسب كان طبيباً حاذقاً بلغت شهرته عموم مدينة قرطبة الذي كان يتمتّع بأَخلاق عظيمة إنفرد بها [6].

ولم يكن تطور الطب في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن طبيب الأندلس حمدين بن أبان (عاش في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)[7] الذي حذق بالطب وبلغت شهرنه عموم قرطبة.

---

(1) الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت945هـ/1538م)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الإستقلال الكبرى، نشر مكتبة وهبة، 1972م، ج1 ص 355.

(2) فرانكو، فرنشيسكو، تطور الطب في الأندلس، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والعلوم، السنة الرابعة عشر، العدد(27)، 1994م، ص 186.

(3) ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 13.

(4) الخطابي، الطب ولأطباء، ج1 ص 112.

(5) ابن جلجل، طبقات الأطباء، 93؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 485.

(6) الخطابي، المرجع السابق، ج1ص 11.

(7) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93؛ وابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

ولم يكن ممارسة الطب منحصراً بالاطباء المسلمين وانما وجد أطباء نصارى منهم الطبيب جواد النصراني (ت272هـ/886م)[1]، الذي مارس الطب في أيام الأَمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، ويعود لهُ الفضل في إكتشاف دواء عُرفَ بـ (دواء الراهب)[2] وكما تنسب إليهِ الكثير من الشرابات [3] والسفوفات[4].

الطبية التي كانَ يستخدمها في علاج الأَمراض في الأندلس [5].

والطبيب خالد بن يزيد بن رومان النصراني (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)[6].

الذي كانَ طبيباً قديراً ابتكر عدة علاجات شافية لبعض الأمراض منها دواء الراهب والشراب الطبي، والسفوفات وقد إمتاز هذا الطبيب بصناعة اليد أي الجراحة وكان يصنع الكثير من العقاقير والأدوية من الأعشاب الطبية والشجرية، ظهرت لهُ منافع كثيرة، واصبح بممارستهِ الطب والصيدلة في الأندلس أَصبح من الأَثرياء و كانت له علاقة علمية وطيدة مع الطبيب النصراني المصري نسطاس بن جريج (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) [7].

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 92.؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق ص 485 .

(2) دواء الراهب: لم أجد فيما تيسر من المصادر المعتبرة والمراجع اللاحقة وصفاً لدواء الراهب الذي إكتشفه وتوصل إليهِ الطبيب جواد النصراني، فقد ورد عند ابن اصيبعة والمنقول نصاً عن ابن جلجل، و كإستنتاج لابد أن يكون " دواء الراهب " من الأدوية المهمة في حينها قد توصل إليها طبيبنا ومن خلاله إشتهر لدى الأندلسيين.كعلاج مميز وفعال لبعض الأمراض.

أنظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93؛ ابن ابي صيبعة، المصدر السابق، ص 485.

(3) الشربات: او الشروب، وهي أدوية تتكون من السوائل، أساسها السكر أور العسل والماء، مضافاً إليها مواد طبية علاجية، تطبخ حتى تتضح ثم تُصفى وتقدم للمريض حسب الحالات المرضية، وهو علاج مأمون وتصلح لكل زمن وست.

ينظر: الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (404هـ/1014م)، التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، مطبعة المعارف النعمانية، لكنهؤ – الدكن، 1908م، ج1ص33؛ حسين، محمد كامل، الموجز في تأريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية و للثقافة والعلوم، طرابلس – ليبيا، ب/ت، ص 374.

(4) السفوفات: وهي أدوية تتكون من عناصر طبية، وتتكون من مسحوق مطحون طحناً جيداً، ويعطى للمريض من خلال الفم، وأصله مأخوذ من إنتخال الدقيق من المنخل.

ينظر: الفراهيدي الخليل بن أحمد (100- 175هـ/718- 791م)، كتاب العين، دار أحياء التراث العربي، بيروت ط2، 1426هـ - 2005م، ص 430؛ والكفوي، ابي البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1094هـ/1683م)، الكليات، تحقيق عدنان درويش وأخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ - 1998م، ص 495.

(5) الخطابي، المرجع السابق، ج1 ص 12؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 256؛ حميدات، اعلام م5 ص 137. و مصطفى، موسوعة، ج1 ص 626.

(6) ابن جلجل، طبقات الاطباء، 96؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485 ص486؛ فرحات، المرجع السابق ص 2580 ؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 153.

(7) الطبيب نسطاس بن جريج النصراني: هو من أشهر الأطباء في مصر، في عهد الإخشيدين، وفي أيام حاكمها ابو بكر محمد بن طغج (334-268هـ/ 882- 946م)، وكانَ بصيراً بصناعة الطب و بارعاً بعلاج الأمراض، له مؤلفات في الطب، منها: (كتاب كناش في الطب) و (رسالة في أمراض الجهاز البولي).

أنظر: صاعد، طبقات الامم، ص 48؛ ابن جلجل، المصدر السابق، 82؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 544.

وبعد الامير محمد تولى الامارة الاندلسية الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (273-275هـ/886 – 888م) [1]، فكان حكمه قصير لا يتجاوز السنتين وكانت البلاد في عهده مضطربة نسبياً بسبب ظهور بعض المناوئين للسلطة وبعد حالة الاضطراب السياسي تولى مقاليد الامور في الاندلس الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (275 – 300 هـ /888- 919م)[2]، الذي استطاع تحقيق الهدوء بإشاعة الأمن وإستقراره، والنهوض بالبلاد لا سيما بعد انتعاش الوضع الاقتصادي بتحقيق الرخاء الأمن والأمان لاهل الاندلس، فظهر الإهتمام بالطب والاطباء وشهد عهده ظهور عدد مِمَن برزوا في الطب، منهم، الطبيب اسحاق النصراني[3] (عاش في اواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)،الذي أشتهر بالطب في قرطبة، وذاع صِيته بصناعة اليد كذلك، وقد استفادَ أهل الأندلس في كثير من عملياتهِ الجراحية المجربة و كذلك إستفادوا من خدماتهِ الطبية [4] والطبيب ابن ملوكة النصراني (عاش في اواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) الذي أشتهر بالجراحة والحجامة وفصد العروق، ويعتبر الطبيب ابن ملوكة أول من إتخذ العيادات الطبية في دار مخصصة لذلك لإستقبال المراجعين المرضى يشبهِ ما يحدث في عصرنا الحالي[5].

رابعاً: (الطب في عهد الخلافة الأموية في الأندلس) (422-316هـ/929-1030م)

يأتي علم الطب عند الأندلسيين في مقدمة العلوم التطبيقية من حيث الإهتمام.والعناية في عهد الخلافة، وخلفَ المسلمون في الأندلس ثروة كبيرة في هذا الميدان وإبتكروا أشياء متطوّرة حديثة بعضها لا يزال معمولاً بهِ حتى اليوم، لأن علم الطب كان له المنزلة السامية في المجتمع الأندلسي[6]، وتولى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (3..- 35.هـ/912- 961م) بعد وفاة سَلفهِ[7]، شهدت الاندلس في عصره تحولاً تاريخياً مهماً تمثل باعلان الخلافة الاموية في

---

(1) المنذر بن محمد بن عبدالرحمن: بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كنيتهِ أبو الحكم، ولدة سنة (229هـ)، من صفتهِ أنه كان أسمراً طويل أجعد يخضب بالحناء والكتم، كث اللحية أشم نجد، عزيز النفس شهم جلد مهوّب، من أقوى الملوك شكيمة وأمضاهم عزيمة، حدثت في أيامهِ الفتن الظهرة النفاق بين العرب والموالي في البلدان، توفي مسموماً سنة (275هـ).
أنظر: ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 14؛ الحميدي جذوة المقتبس، ص 17؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص 113ص 114؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص ص164-165.

(2) الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن: هوَ الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل، مولده في سنة (228هـ)، كان متقدماً في ورعه، محباً للخير وأهلهِ، كثير التواضع شديد الوطأة على الظالم، متفنناً في جميع العلوم النافعة للدين والدنيا، وكانَ مع ذلك شاعراً مطبوعاً، طبقت الفتن في أيامهُ جميع الآفاق، فخرجت عليهِ جميع الاندلس ماعدا قرطبة.وتجاوزها بصبر وبأس لايلين توفي يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة (300هـ).
أنظر: ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 14؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 14ص15.؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المعرب، م2، ص ص 120-121؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 107 ص108 .

(3) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 488.

(4) ابن جلجل، طبقات الأطباء ص 97.
فرحات، معجم الحضارة الأندلسية 255؛ حميدات، أعلام الاحضارة، م5، ص 115.

(5)ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 582ص583؛الخطابي، الطب والأطباء، ج1 ص 15؛ فرحات، معجم الحضارة الاندلسية، 246.

(6) بعيون، إسهام العلماء، 376.

(7) عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله: هو الخليفة أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصرلدين

الاندلس واستقلالها عن الخلافة العباسية أيام خلافة جعفر المقتدر بالله العباسي (295-32.هـ/9.2-9.8م) والذي كان لهأ بعد الأثر في إنطلاق الحضاري وإزدهارالعلوم وتحرر الحياة العقلية[1]، حيث شهدت فترة حكمه التي سبقت اعلان الخلافة اضطراباً سياسياً عم جميع بلاد الاندلس اضافة الى ضغط الفرنجة عليه، الا انه رغم ذلك فقد تمكن من معالجة اوضاع بلاده السياسية والاقتصادية بحكمة ودراية بالغة واسس فيما بعد للتطور السياسي الذي تمثل باعلان الخلافة، وكانت رغبته ان تعم النهضة العلمية كل بلاد الاندلس، فشجع العلماءفي كل المجالات، بعد ان أستقرت أحوال الناس، حتى أصبحت قرطبة عاصمة العلم والغرب الإسلامي، وبلغت الأندلس في عهد الخلافة ذروة العظمة[2] يؤمها العلماء والطلاب من المشرق والمغرب وتنوّع فيها الدروس والمحضارات في جوٍ من الحرية والتسامح، حيث نالت مختلف العلوم نصيبها الوافر، وفي هذا الجو العلمي والمنعش أستيقظ ذوي الولع بالعلوم الطبيعية والطب[3].

نالت مختلف العلوم العقلية نصيبها الوافر من إهتمام الخليفة عبدالرحمن الناصرلدين الله(300 – 35.هـ/912- 961م) وإبنهِ من بعده الخليفة الحكم المستنصر بالله (350- 366هـ/961-976م)، الذي صرف جُهودهُ في حياة أبيهِ إلى جمع الكتب وإقنائها من الأقطار البعيدة وتكريم العلماء وإستمر على هذهِ الحال طوال مدة خلافتهِ، فقد كانت لهُ همة في إكتساب الفضائل والتشبه بأهل الحكمة من الملوك، وقد وصف القاضي ابن صاعد عهدهِ: ((فكثر تحرك الناس في زمانهِ إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم))[4]

فبرز عدد من الاطباء الاندلسيين في عهدهِ،منهم الطبيب عمران بن ابي عمر (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) [5] الذي خدم الخليفة الناصرلدين الله بالطب وألف لهُ كتاب في حب الأنيسون[6]، ومختصر لعلاجات بعض الأمراض تدعى بالكناش والطبيب محمد

الله ففي عهده حدث التحول التأريخي بإعلان الخلافة في الأندلس، وإستقلالها ولد سنة (277هـ)في شهر رمضان لقب بالناصر لدين الله، وكنيته أبو مطرف، ونقش على خاتم أصبعهِ بالله ينتصر عبدالرحمن الناصر بويع بالخلافة في ربيع الأول، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، قام بغزوات كثيرة وقام ببناء الزهراء الصرح الحضاري، وبنى بقصرها مجلس الخلافة، دام ملك عبدالرحمن الناصرلدين الله خمسين سنة، وكان الروم يؤدون له الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وفي عهدهِ لم يتجرأ أحد من الروم طوال أيام حكمهِ، ان يكب فرساً ولا يحمل سلاحاً أبداً توفي الخليفة الناصرلدين الله ليلة الأربعاء من شهر رمضان سنة (350هـ)ودفن بقصر قرطبة، وسنهٌ يومَ توفي ثلاث وسبعون سنة، فكانت خلافتهِ خمسين سنة و ستة أشهر و يومين.
أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء المسلمين، ص ص 10-16؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 18؛ ابن عذاري، البيان المعرب، م2ص ص 156- 157؛ مؤلف مجهول تاريخ الأندلس، ص 210ص211؛المقري، ج1 ص ص362-363؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5 ص 26.

(1) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 64.

(2) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص ص 216 -217.

(3) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص 15.

(4) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة(ت599هـ/1203م)، بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتاب اللبناني – بيروت، 1410هـ - 1989م، ج1ص 40؛ صاعد، طبقات الأمم، ص66.

(5) ابن جلجل، طبقات الأطباء 98؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء 486؛ فرحات، المرجع السابق، 265.

(6) الأنيسون: نبات طبي صغير الحجم، يحمل حباً كروي الشكل له منافع علاجية طبية.
أنظر: الرازي، محمد بن زكريا (250- 320هـ /864- 932م)، الحاوي في الطب، تحقيق محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دار المعارق النعمانية، حيدر آباد – الدكن في الهند، 1977م، ج2 ص 127 .

بن طملون[1]، الذي برع بالطب بهِ في الأندلس، والذي أشتهر بعلاجاتهِ الطبية بين كافة الطبقات، والذي رفض الخدمة الرسمية كطبيب في البلاط الرسمي، بل ضلَّ حراً يراجعه الناس لطلب خدماتهِ الطبية والذي اشتهرَ بتكوين نوع من المراهم المستخلصة من النباتات الطبية لهُ تأثير فعّال في شفاء القروح[2].

ومن الأَطباء الذين عرف عنهم ممارسة الطب في الأَندلس، يحيى بن يحيى ابن المعروف بإبن السمينة القرطبي (ت 315هـ/927م)[3] ، الذي كان لهُ باع جليل في العلوم الكثيرة كالفلك و الرياضة وعلم الهيئة، والعلوم الشرعية و اللسانية وأَدابها وقد إكتسب الطبيب يحيى ابن السمينة كل تلك العلوم والمعارف من خلال رحلتهِ المشرقية،إذ تتلمذ على ذوي الإختصاص في تلك العلوم، ومنها الطب، ورجع إلى الأندلس،و إستفاد منهُ أَهل الأَندلس في الطب وغيرهِ من العلوم كثيراً[4].

ويبدأ عهد الخلافة بإعلان عبدالرحمن الناصر لدين الله الخلافة في الأندلس سنة (316هـ/929م)[5]، وتولى من بعدهِ إبنه الخليفة الحكم المستنصربالله والذي وصفَ الضّبي سيرتهِ بقولهِ: ((كانَ حسن السيرة جامعاً للعلوم ومحباً لأهلها، جمع من الكتب في أنواعها مالم يجمعهُ أحدٌ من الملوك قبله، ذلك بإرسالهُ لها عنها إلى الأقطار، وإشترائهُ لها بأغلى الأثمان، ونفق ذلك عليهِ، فحُمّل إليهِ))[6].

وأدى ذلك إلى ((اتساع ملكه، وقوة سلطانه، واقبال دولته،وخمود نار الفتنة على اضطرامها بكل جهة، وانقياد العصاة لطاعته)) [7] مما اسس المرحلة القوية لحكم الخلافة الاموية في الاندلس اسست للعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية تطورت فيها العلوم والثقافة ومنها العلوم الطبية.

ومن أبرز ما تميز غهد المستنصر ((العناية بالعلوم، وإستجلبَ الكتبَ من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق، عيون التواليف والمصنفات العربية في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها ما يضاهي ما جمعهُا الملوك " خلفاء " بني العباس في الأزمان الطويلة))[8].

حتى أنَّ ابن الأبار وصف بدقة مصوراً ما تميّزت بهِ الأندلس في عهد الخلافة:

((ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم "المستنصر" في إقتناء الكتب والدواوين وإثارها والنهمم بها أفاء العلم وتوهَ بأهلهُ ورغّبَ الناس في طلبهِ))[9].

وقد إستطاع عبدالرحمن الناصر أن يجعل من الأندلس دولة شاعَ فيها السلام والأمن ولإزدهار تنعم بثراء لاحدود لهُ[10]،والذي كان سبباً في إزهار العلوم التطبيقية ومنها العلوم

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق ص99؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص 486.
(2) حميدات، أعلام الحضارة م5 ص 472.
(3) صاعد، طبقات الأمم، ص 111؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 535.
(4) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 252، و حميدات، أعلام، ص541.
(5) الضبي، المصدر السابق، ج1ص 39؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلي، ص202.
(6) الضبّي، بغية الملتمس، ج1 ص 40.
(7) الحُلة السيّراء، ج1 ص 198ص 199.
(8) صاعد، طبقات الأمم، ص 66.
(9) الحلة السّيراء، ج1ص 210.
(10) الهاشمي، الخلافة الأندلسية، ص 473.

الطبية وكانت الرحلات العلمية للإقتباس والتعلم من منابع العلمية الأصيلة في مراكز الحضارة في الشرق.

ومن أبرز حدث علمي حضاري حدث في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، شهدت بلاد الأندلس، حَدَثاً علميا بارزاً، بإهداء إمبراطور بيزنطة قسطنطين السابع، الخليفة الناصر، نسخة رائعة من كتاب (الأدوية المفردة) لديسقوريدس[1]، الذي نُقِلَ إلى اللغة العربية في عهد الخليفة العباسي المتوكل، على يد اسطفان باسيل[2] من اليونانية إلى العربية، ولكن جهل الناقل لبعض المفردات والتعابير اليونانية التي لا مرادف لها في اللغة العربية، فتركها باليونانية على أمل أن يعين الله بمن يكمل عملهُ، ففي سنة (337هـ /948م)تسلم الخليفة عبدالرحمن الناصر كتاب ديسقوريدس باللغة اليونانية، مع رسالة من الإمبراطور تُشير إلى فوائده التي لا يمكن أن تجنى فوائدهُ إلا بواسطة رجل عَلِيم يتقن اليونانية القديمة، ولما لم يجد الناصر بين المسلمين والمسيحين من رعاياه في الأندلس من يُتقن اليونانية، حفظ الكتاب في مكتبتهِ، وبقيت نسخة ابن باسيل معتمدة، ثمَ طلب الناصر من صَديقةٌ أمبراطور بيزنطة أن يرسل احد علمائهِ من أجل تعليم بعض أتباعهُ اليونانية، بغية التوصّل ،إلى فهم الكتاب ونقلهِ إلى العربية، وهكذا وصلَ إلى قرطبة سنة (34.هـ / 951م)، الراهب نيقولا، في وقت كانَ فيهَ عدد من العلماء منصرفاً إلى حل الرموز و الأحاجي التي تركها ابن باسيل[3].

وكانَ الطب من بين العلوم التي حظيت بإهتمام الخلفاء مما أدى إلى إزدهار العلوم الطبية في الاندلس، وَوَصف المؤرخ ابن جلجل القرطبي حال الأندلس في عهده:

((تتابعت الخيرات في ايامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق، وجميع العلوم، وقامت الهِمَمْ وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين))[4].

وقد إستطاع الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله أن يجعل من الأندلس دولة شاع فيها السلام والأمن والأمان والرفاه، وجعلها تنعم بثراء لا حدود له[5]، وهذا كله مهد لإزدهار النهضة العلمية الكبرى في الأندلس في عهد الخليفة المستنصربالله

غدة قرطبة (Cordoba) في عهد الخلافة، حاضرة الأندلس وأعظم مركز للعلوم والمعارف الإسلامية في أوربا، القرون الوسطى، بالوقت الذي كان الجهل والظلام والمرض يسود العالم المسيحي، فقد توافدَ إليها من المشرق و المغرب وقد قصدها عدد كثير من الأمراء،ورجال الدين والفكر والعلم من جيران الأندلس.

وحدث أن زارها حاكم نبارا ((Navarra، سانجو السمين (Sancho el Gordo)، ابن ملكة طوطة (Tota) للشفاء من سمنتهِ المفرطة، حيث تم علاجهٌ من قبل أطباء الأندلس في خلافة عبد الرحمن الناصر لدين الله[1].

---

(1) طبع كتاب ديسقوريدس، الأدوية المفردة، بتحقيق، إبراهيم قيس مراد، دالر الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 981.

(3) ابن جلدل، طبقات الأطباء، مقدمة المحقق؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 439 ص 495؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص ص 217-218.

(4) طبقات الاطباء، ص ص 97 - 98.

(5) الهاشمي، الخلافة الأندلسية، ص 473.

وفي عهد الخليفة الناصرلدين الله إزدهر الطب وتطور، ومن عوامل إزدهاره تشجيه للبعثات العلمية التطويرية في الطب، فكانت أولى الرحلات العلمية الطبية التطويرية إلى مراكز الحضارة العربية الإسلامية في الشرق في (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، زمن تلك الرحلات العلميـــــة رحلة الطبيبان أحمد يونس الحراني وأخوهُ عمر[2] (ابنا يونس بن أحمد الحراني) اللذان تتلمذا على أعلام الطب في بغداد وتخصص أحدهما بطب الكحالة (طب أمراض العيون) اللذان سافرا في طلب العلم الطبي في عهد الخليفة الناصر لدين الله، وكانت سنة الرحلة في سنة (33.هـ)، عشرة أعوام كاملة في طلب العلم، وفي بغداد تتلمذا على أطباء بغداد المشهورين،كالطبيب ثابت بن قرة (ت 365هـ)، ودرسا عليهِ كتب جالينوس في الطب،وتتلمذا أيضاً على الطبيب العيون إبن الصاري، الطبيب الكحال العلم بأمراض العيون وعِلِلِها وبعد أن أكملا المدة المقررة في في طلب العلم في بغداد، رجعَ الطبيان أحمد وعمر أبنا يونس الحراني، إلى الأندلس، في عام (365هـ) في خلافة الحكم المستصر بالله الذي ألحقهما بخدمتهِ[3] وليقوما بنشر ما تعلماهُ في بغداد من علوم الطب الأختصاصي،أي طب العيون، وإستقبلها الخليفة الحكم المستنصر بالله أحسن إستقبال وأسكنهما مدينة الزهراء[4]، وإستخلصهما لنفسهِ في الطب، وأصبحا من أعيان علم الطب في الأندلس، أما الطبيب عمر الحراني فقد قدر له الموت باكراً في سنة (351هـ) [5]، وأما أخيهِ الطبيب أحمد، فقد بقيَّ يمارس منهة الطب التي تعلمها في بغداد، في الأندلس، بعد أصبح الطبيب الأثير لدى الخليفة المستنصرلدين الله، والمعالج الخاص لأهل بيتهِ، لما لهُ من الدراية بالطب النظري والعلمي، الذي أخذهُ من بغداد مركز الحضارة[6]،وكان الطبيب أحمد يداوي العين مدواة نفيسة وله في ذلك في قرطبة أثار عجيبة[7] فقد قام الطبيب أحمد الحراني في الأندلس بإنشاء معملاً طبياً لصناعة الأدوية العلاجية المركبة، يعمل عليها إثني عشرَ من العمال الصقالبة، وبإشراف أحمد الحراني الطبيب، لصنع الأدوية والعقاقير العلاجية وعلى هذا يعد الطبيب أحمد بن يونس الحراني هو أول من قام بالتأسيس لمصانع كيمياوية للصناعات الطبية الدوائية في الأندلس، لإنتاج الأدوية من الأشربة الطبية والمعاجين التي تُستخدم في علاج الكثير من الأمراض، ومن سمو أخلاق الطبيب أحمد الحراني، إستأذن الخليفة الناصر لدين الله؛ بأن يعطي من هذهِ الأدوية المصنعة، بالمجان للمرضى الفقراء والمساكين، وأشتهرَ بدقة ملاحظة المرضى و جودة العلاج لتلك الأمراض[8].

---

(1) العامري، كشاف، ص 167؛ الطيبي، أمين توفيق، دراسات وبحوث في تأريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، بيروت 1997م، ج2 ص ص 332-333.
(2) صاعد، طبقات الامم، ص ص80 -81.
(3) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80 -81؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487.
(4) ابن جلجل، طبقات الأطباء، 112.
(5) حميدات، أعلام الحضارة م5 ص 376.
(6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.
(7) صاعد، المصدر السابق، ص 81.
(8) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93 ص94.، فرحات، معجم الحضارة 254؛ حميدات، المرجع السابق، م5 ص 114.

والطـــبيب ابـو حفـص عمـر بـن بريـق[1] الـذي أكتسـب المهـارات الطبيـة والمعلومـات الدقيقة عنها، علـى يـد أشـهر أطبـاء القيروان علماً وكفائة ألا وهوّ الطبيب أبو جعفر أبن جزار القيرواني(ت 350هـ/961م)الطبيب الصيدلاني، الذي تعمق بدراسة منافع النباتات الدوائية، وتعلم الطب عن ابيه وعمه والذي يعد من أوائل من درس علم الأجنة والعناية بهم بعد الولادة، ومن الدعاة لرعاية الحوامل، الذي ظهر جلياً في كتابه (سياسة الصبيان وتدبيرهم)، كما ولـه غيره من المؤلفات الطبية ككتاب (طب الفقراء والمساكين) و (كتاب المعدة وامراضها ومدواتها) وكتاب (العدة لطول المدة) وكتاب (الفروق في الإشتباهات في العلل) [2] وبعد أن أكمل مدة دراستهُ هناك رجع إلى الأندلس ليطبق ما تعلمهُ من علوم الطب النظري والعملي[3]، والطبيب ابو عثمان سعيد بن محمد بن عبدالله بن دعامة القيسي (ت365هـ/975م) [4]، الذي رحل إلى مصر وتتلمذ على أشهر أطبائها، ورجع مارس الطب في الأندلس في مدواة المرضى[5].

والطبيب محمد بن عبدون الجبلي الذ يرحل إلى الشرق في بعثة علمية فدخل البصرة وفسطاط ومصر وتتدرب في الطب في مشافيها.حتى تمهر في الطب في أحد بمارستنات مصر، و أصبح أحد المشرفين الرئيسين عليها، بهذا يكون الطبيب محمد بن حمدون الجبلي، قد إكتسـب في الطـب المهارة العملية اللازمة والضرورية [6]، ثم رجع إلى الأندلس سنة (36.هـ) ودخل في سلك الأطباء المميّزين لدى الخليفة المستنصربالله والخليفة المؤيد بالله[7] وجاءَ في مدحهِ: ((أنهُ لم يبق في قرطبة أيام طلبهُ فيها من يلحق بمحمد بن حمدون الجبلي في صنـاعة الطب ولا يجاريه طبها وحسنِ دربته فيها وأحكامهِ لغوامِضها))[8].

كما برز من غير المسلمين من اليهود والنصارى في مجال الطب حيث كان لذلك التشجيع اثره في تطور الطـــب في الاندـــلس اذ برز منهم: الطبيب اليهودي حسداي بن اسحاق[9] الذي عرف بمهماته الطبية وساهم في إثراء الطب ببعض المؤلفات في الترياق (البنج المخدر) الذي يستخدم في العمليات الجراحية وكاما برعَ حسداي بن إسحاق بتكوين دراسة ميدانية على النباتات المقاومة للسموم، وصرف بذلك الجهد الكثير[10]، ومن الأطباء الذين أشتهروا بالطب وصناعة اليد الطبيب النصراني يحيى بن اسحاق القرطبي[11] الذي ألفَ بالطب

---

(1) أبن جلجل، المصدر السابق، ص107؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 490 -491
(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 481-482؛ حميدات، المرجع السابق م5 ص ص 33-34.
(3) ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص ص 490-491.
(4) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 146.
(5) حميدات، أعلام الحضارة، ص 475.
(6) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80 -81؛ المقري، نفح الطيب، ج2 ص ص 151- 152.
(7) القفطي، أخبار العلماء، ص 162.
(8) صاعد، المصدر السابق، ص ص 80-81؛ المقريّ، نفح الطيب، ج2 ص ص151-152
(9) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 498.
(10) فرحات، معجم الحضارة، ص 257 .
(11) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 488؛ ومن نوادرهُ المهنية الطبية:
((عن غلام الوزير الطبيب يحيى بن إسحق قال: بينما نحن جلوس بدارهِ بباب الجوز، إذ أقبل رجلٌ حمار وهوَ يصيح: أدركوني وكلموا الوزير بخبري، فخرج يحى بن إسحق، وقال: ما بالك ؟، فقال الرجل: أيها الوزير وَرَمٌ في إحليلي منعني البول منذٌ أيام وأنا أكاد أن أموت، فقال لهُ: إكشف عنهُ، فكشفَ عنهُ فإذا هوَ ورَم، ثم قال لرجل أقبل مع العليل: أطلب لي حجراً أملس، فأتاهُ بهِ: فقال ضعهُ في كفكَ وضع الإحليل عليهِ، فلما تمكن إحليل

كتاباً متكوّن من خمسة أسفار على مذهب الروم بالطب[1] أمّدَ بهاالمكتبة الطبية الأندلسية كي تكون مرجعاً علمياً للأطباء في الأندلس [2]، كان يحيى بن إسحاق نصرانياً وأسلم، فإزدات ثقة الخليفة عبدالرحمن الناصرلدين الله بهِ [3]، ولإبداعاته بالطب بعلاج الأمراض فقد كانَ مشهور بصناعة اليد (العمليات الجراحية)التي إشتهر بها، حتى عد من شيوخ الأطباء الأندلسيين[4]، وقد شملهُ عطف وإهتمام الخليفة بهِ نال بعض المناصب السياسية في الدولة، فقد إستوزرَ و وليَّ الولايات والعمالات[5] وله بعض النوادر في تشخيص المرض وعلاجهِ وإشتمل تكريم الخليفة الناصر في رعايتهِ للطب والأطباء لمن برز من اطباء المسلمين في الاندلس حيث خصهم بالاهتمام والتكريم والرعاية والمناصب الوزارية في عهدهِ منهم الطبيب هارون بن موسى الاشبوني[6] لمهارتهِ في علاج بعض الأمراض ولإشتهارهِ بصناعة اليد أي بالعمليلت الطبية الجراحية التي إشتهر بها في الأندلس، حتى عُدَّ من شيوخ الأطباء الأندلسيين[7]، ونال من رعاية الخليفة الناصر ومن بعدهِ الخليفة المستنصربالله لهٌ من جعلهٌ من أطبائهِ[8] والطبيب اصبغ بن يحيى[9] الذي نال شهرة عالية في عهد الناصر لمهارتهِ في في صنعة الطب ولبراعتهِ في علاج الأمراض وتركيب الأدوية[10]، وقد أَلفَ للخليفة في حبّة الأَنيسون [11] ' والطبيب ابن ام البنين[12] المسمى بالأَعرف من أطباء عهد الناصرلدين الله، الطبيب الفطن في علاج الأمراض وصاحب الخبرة في مسببات الأمراض وأعراضها، وصاحب الدراية في صناعة الأدوية وكان من ندماء الخليفة[13]، والطبيب ابو عبد الملك الثقفي[14] العلامة الموسوعي العالم بالعدد والهندسة الذي لمهارتهِ بالطب كلف بمهام حكومية لدى دولة الناصرلدين الله والمستنصر من بعدهِ[15] في خزانة الأَسلحة لدى جيش الخليفة فضلاً عن كونهٌ طبيباً [16]، والطبيب ابو عثمان

الرجل من الحجر، جمعَ الوزير يحيى يدهٌ وضرب على الإحليل ضربة غشي على الرجل منها، ثمَ إندفعَ الصديد يجري، فما استوفى الرجل جرى الصديد كله من الورم، ففتح المريض عينيهِ ثم بل في أثر ذلك، فقل لهٌ: 'ذهب فقد برئتَ من علتكَ، ثم قلَ للرجل المريض: أنت رجل واقعتَ بهيمة في دبرها فصادف شعيرة من علفها وَاجت في عين الإحليل، فورّم لها، وقد خَرجت في الصديد، فقل الرجل: قد فعلتٌ هذا)) م.ن، ص 488.

(1) القفطي، تأريخ الحكماء، ص ص 235- 236؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص78
(2) أبو عيبة، الحضارة الإسلامية، ج2 ص 909.
(3) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 100.
(4) القفطي، تأريخ الحكماء، ص 112.
(5) الحميدي، أعلام الحضارة، ص 337.
(6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492.
(7) القفطي، تأريخ الحكماء، ص 112.
(8) فرحات، أعلام الحضارة، ص 255.
(9) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص419.
(10) القفطي، المصدر السابق، ص 108.
(11) ابن ابي أصيبعة، الامصدر السابق، ص 491؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 108؛ فرحات، المرجع السابق، ص255؛ حميدات، المرجع السابق، م5 ص 524
(12) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 103 -104.
(13) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 103؛ فرحات، المرجع السابق، ص 223.
(14) صاعد، طبقات الأمم، ص 80؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 492
(15) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 111.
(16)ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص492؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 315.

سعيد بن عبد ربه (ت 342هـ/953م)[1]. العالم الفاضل والشاعر المجيد والفكي العالم بحركات الكواكب ومهبات الرياح، الطبيب الذي ابتكرطرق جديدة في العلاج وخاصة في علاج الحميات[2] والذي أمد الثقافة الاندلسية الطبية بكتب طبية مثل كتاب (الإقراباذين)وبكتاب(تعاليق ومجربات في الطب) و(ارجوزة في الطب)[3]، والطبيب ابو بكر سليمان بن تاج[4] الذي اشتهر في قرطبة عاصمة الخلافة الاندلسية في عهد الناصر لدين الله، والذي أتقن تراكيب الأدوية، في الوصفات النادرة في الطب، حيث نجحَ في إستنباط طرق جديدة لعلاج الرمد بالعين، وإبتكر مراهم وسوائل علاجية مستخرجة من الأعشاب والنباتات الطبية، منها دواء مسّكن لعلاج داء عرق النسا، كما إسنبط علاجاً في علاج أمراض الأذن، وعالج ضيق التنفس بعلوق عصارات النباتات والأعشاب، كما نجح بتكوين علاج ألام الخاصرة بالحبوب[5]، ولمجهوداتهِ في الطب ولاه الخليفة قضاء شذّونة في إقليم وادي آش[6]. والطبيب ابو الوليد الكتاني (ت بعد 358هـ/968م) [7]، الذي كان بارعاً في الطب ومتقناً لقواعد صناعة الطب وطرق العلاج،وكانَ لهُ دورهٌ في تطورالطب في الأندلس ولسعة علمهِ الطبي وتواضعهِ أسند إليهِ عدة مناصب في دولة الناصرلدين الله والمستنصربالله، والطبيب محمد بن تمليح [8] من الاطباء الذين كان لهم حضوة عند الخليفة الناصر الذي انعمَ علية بالمناصب، والذي صنف كتاب (الاشكال في علامات الأمراض وأعراضها)[9].

ومن أشهر أطباء الأندلس علماً وثقافة في الطب حذقة ومهارة على الإطلاق الطبيب ابو القاسم الزهراوي (ت4.4هـ/1013م) [10] الخبير بالادوية المفردة والمركبة والذي يعود لهُ الفضل في تطويرعلم الطب والجراحة في الاندلس لعصرهِ ولما بعده، ويعود لهُ الفضل في التأسيس لعلم الجراحة وتطويرها والذي أمد الأندلس بأروع كتاب في الطب والجراحة (كتاب التصريف لمن عجز عن التاليف) وسنفرد لهُ بحثاً مستقلاً.

وشجع الخليفة الناصر لدين الله ترجمة الكتب الطبية التي أفادت بمعلوماتها الاطباء ومن اخذ بتعلم الطب في الأندلس، حيث استفاد الاطباء من كتاب ديسقوريدس المصور الخاص بالاعشاب والحشائش الذي أهداه ملك القسطنطينية أرمانيوس الى الخليفة الناصر سنة (337هـ/ 948م) حيث ترجم محتواه من اللغه اليونانية الى العربية وتعرف على ما تضمنه من عقاقير وطرق علاجية، علماً ان هناك نسخة من هذا الكتاب كانت موجودة في بلاد الاندلس قدم

---

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 104-105؛ وابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489.؛ فرحات، المرجع السابق، ص 242.
(2) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 104.
(3) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص ص 228-229.
(4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 102 -103؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.
(5) ابن جلجل، طبقات، ص ص 102-103 ؛ حميدات، المرجع السابق م5 ص ص 234-235.
(6) فرحات، معجم الحضارة، ص 260.
(7) ابن جلجل، المصدر السابق، ص109؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 80 ؛ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 419.
(8) صاعد، المصدر السابق، ص 80؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 108ص109؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص491 .
(9) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ج2 ص 74؛ ابو عبية، الحضارة الإسلامية، ج2 ص911.
(10) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 96؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 486

بها بعض الاطباء الاندلسيون من بلاد الشرق وكانت بترجمة اصطفن بن بسيل[1] (الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) الذي قام بنقل محتوى الكتاب من اليونانية الى العربية في عهد الخليفة العباسي المتوكل (247-232هـ/846-861م) ثم راجعه الطبيب حنين بن إسحاق (ت 26.هـ/873م) [2] ووضع تعاليقه عليه وفسر بعض عقاقيره وقد ظلت هذه النسخة متداولة في بلاد المشرق حيث نسخت منها نسخة ونقلت الى بلاد الأندلس وظلت متداولة حتى ورود النسخة الجديدة التي اهداها الملك ارمانيوس الى الخليفة الناصر[3].

وبعد وفاة الناصر لدين الله تولى ابنه الحكم المستنصر (35.-366هـ/ 961-976م) [4]،((و من مستحسنات أفعالهُ إتخاذهِ المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حول المسجد الجامع، وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم في الإجتهاد والنصح إبتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذهِ المكاتب سبعة وعشرون مكتباً منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة))[5].

كان حسن السيرة عارفا بشتى العلوم والمعارف محباً للعلم والعلماء مقرباً لهم ومكرماً اياهم حتى قيل فيه أنهُ ((أقام سوقاً للعلمِ نافقة)) [6].

حنى قويت في عهده الحركة الثقافية لولعه بالعلمِ والثقافة[7]،وقد أكمل المسيرة العلمية والثقافية من بعده ابنهُ الحكم المستنصر بالله(35.- 366هـ/961- 976م) الذي أقام في قصره مكتبة عظيمة ألحق بها داراً لنسخ الكتب وتجليدها حيث عمل بها امهر النساخين واحذق المجلدين ممن برعوا في تلك الفنون، وقد اشار المراكشي الى ذلك بقوله: ((وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد فاوعي من ذلك كله، واجتمعت بالاندلس خزائن

---

(1) أسطفن بن باسيل: هوَ الترجمان تلميذ الطبيب حنين بن اسحاق، كانَ يترجم من اللغة اليونانية يترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وله يعود ترجمة كتاب ديسقوريدس في الحسائش والأعشاب الطبية المصور في عهد المتوكل العباسي، كان موجوداً في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي.
أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص ص 398- 399؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 281- 493

(2) حنين بن إسحق: هو أبو زيد حنين بن إسحق العبادي الطبيب والشاعر تتلمذة في العربية على الخليل بن أحمد الفراهيدي في البصرة، ثم إستوطن بغداد، فكانَ من أشهر أطبائها، في العصر العباسي الأول، كان طبيباًماهراً في علاج الأمراض، وكما أشتُهِرَ بالترجمة لأنه كانَ يجيد اللغة اليونانية و السريانية و الفارسية، وإليهِ ينسب ترجمة كتاب الحشائش والأعشاب الطبية لديسقوريدس، دار البلاد في جمع الكتب القديمة ودخل بلاد الروم وله عدة مؤلفات في الطب.
أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص ص 463- 464؛ صاعدالأندلسي، طبقات الأمم، ص 310، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص257.

(3) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 493-494.

(4) الحكم المستنصربالله: هو الخليفة الحكم المستصربالله بن عبدالرحمن الناصرلدين الله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأوسط بن الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبدالرحمن الداخل ولدَ يوم الجمعة من جمادى الأخرة سنة (302هـ)، كان أصهب أقنى جهير طويل القامة خفيف اللحية، بويع لهُ بالخلافة بعد موت أبيهِ، وهو ابن الثمان وأربعين سنة، لقب بالمستنصر بالله، توفي سنة (366هـ).
ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص10؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 100؛ ابن عذاري المركشي، البيان المُعرب، ج2 ص210 ص211.

(5) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، م2ص ص 240-241.

(6) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 59.

(7) مصطفى، دول العالم الإسلامي، ج 1 ص 615.

من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده، الا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضئ بالله))[1]،وهوَ مايعرف في وقتنا الحالي بإنشاء دار لطبع ونشر المؤلفات والكتب وقد بلغ عدد فهارس خزانة كتب الخليفة المستنصر اربعة واربعون فهرساً وفي كل فهرسة منها عشرون ورقة وقيل خمسون ورقة[2] مسجلة فيها اسماء الكتب والعناوين[3] وكثيراً ما كان الخليفة المستنصر يدون ملاحظاته القيمة على الصفحة الاولى بعد عنوان كل كتاب مبيناً وجهة نظره وموضحاً فائدة موضوعات كل كتاب، وكان قد دفعه الى ذلك (لفرط محبته للعلم وبعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه الى التشبه باهل الحكمة من الملوك)[4] في حين كانت تدون المعلومات الخاصة بكل كتاب في الفهرست اذ يسجل فيها اسم المؤلف ونسبه ومولده ووفاته وبعض تفاصيل حياته وذلك حرصاً على فائدة طالب العلم عند استقائه للمعلومات من تلك المؤلفات[5].

وقد افاد اطباء الاندلس في هذا العهد من رعاية الخليفة الحكم المستنصر للعلم والعلماء وتوفر أسبابها لبروزأطباء كثيرين منهم احمد بن حفصون (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الذي اشتهر بالطب[6]، والطبيب ابو بكر بن جابر الذي كان يطبب للحكم، وكان أديباً فقد حضي بمكانة مرموقة في تطوير و إزدهار العلوم الطبية في الاندلس من خلال رفدهِ بخط يدهِ كتباً كثيرة في االطب والفلسفة [7]، والطبيب عريب بن سعيد القرطبي (353-37.هـ/918-98.م)، الطبيب الموسوعي له عدة إهتمامات في الشعر والأدب والتأريخ، من الأطباء اللامعين في الأندلس الذي إطلع على كتب الأقدمين والمحدثين في الطب والمتوفرة في عصرهِ، وعاصر الكثير من أطباء عصرهِ، لهُ إنجازات طبية في التأليف التخصصي الطبي[8]، ولعلَ شهرة الطبيب عريب تعود إلى مصنفهُ القيّم (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين) التي يفخر بها الأندلسيون في مجال الطب الذي حفظ لنا الكثير مما كان يتمتع به من المعرفة الواسعة بالطب وفي ميدان مهم جداً نخصص بهِ وهو "طب الأطفال"، والذي تناول فيه وبطريقة علمية شاملة تطور الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى والمرضعات وتدبير الأطفال وغذائهم وشوؤنهم الصحية العامة ونموهم الجسمي والعقلي حتى الصبا [9] .

كان من بين الذين رحلوا في الدراسة والإستزادة من العلم في عهد الحكم الطبيب الاندلسي ابو القاسم أسد الجذامي (ت 36.هـ/97.م)[10]، الذي رحل إلى المشرق في عهد الحكم

---

(1) البيان المغرب، 62.؛ المقريّ، نفح الطيب، ج1ص 386.
(2) ينظر: ابن حزم الأندلسي، جكهرة أنساب العرب، ص100.
(3) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص62؛ المقري، المصدر السابق، ج1ص 385.
(4) صاعد، طبقات الأمم، ص 66.
(5) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 66.
(6) أحمد بن حفصون: هو أحمد بن حكيم بن حفصون، كان طبيباً عالماً دقيق النضر بصيراً بالمنطق، مشرفاً على كثير من العلوم الفلسفية خدم الحكم المستنصر بالله بالطب.
أنظر: ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 110؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص492
(7) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 110 ؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492.
(8) حميدات، أعلام، م5 ص 227.
(9) الدفاع، علي عبدالله،، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م، ص33؛ البشري، الحياة العلمية، ص 244.
(10) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 71 رقم ترجمتهِ 241.

المسنصر بالله، لتعلم أساسيات الطب وقواعدها المهمة على يد أساتذة الطب في المشرق الإسلامي، في حين كان للاطباء الاندلسيين القادمين من المشرق بعد اتمام دراستهم العلمية اثر كبيرفي تطور الطب في عهد الخليفة المستنصر. ففي سنة (351هـ/962م) ورد الطبيبان احمد وعمر ابنا يونس الحراني الى بلاد الاندلس وهي يحملان خبرة ومهارة طبيه جيدة في علاج امراض العين، بعدّ أن تعلما ذلك في بغداد [1]، وفي سنة (360هـ/970م) وَرد الطبيب محمد بن عبدون الجبلي الى بلاد الاندلس وهو يحمل خبرة طبية حسنة في علاج الكثير من الأمراض وإتقانه عدد من من الوصفات الدوائية الناجحة[2].

ونختم لأطباءعهد الخلافة في الأندلس، مفخرة العرب والمسلمين في المشرق والمغرب، صاحب الموسوعة الطبية الاندلسية الضخمة (التصريف لمن عجز عن التأليف) الطبيب الجراح البارع أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي(4.4-324هـ/936-1013م)، الذي يعد بحق من مفاخر العلم والطب في الأندلس والذي قال عنه العالم الفقيه ابن حزم الأندلسي (ت456 هـ/1064م)[3] المعاصر له، حيث قال في رسالته الشهيرة (في فضل الأندلس وذكر رجالها)

---

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 115 ؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ص 80 -81.؛ بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487.

(2) ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص 115؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص492 -493.

(3) ابن حزم: هو الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي، يكنى أبو محمد ولد ابن حزم في قرطبة سنة (384هـ/ 944م)، عاش ابن حزم طفولة سعيدة إذ كان أبوه وزير دولة بني عامر، وقد توالت المحن بعد ذلك على ابن حزم واسرته حيث أخرج من قرطبة بسبب تغلب جند البربر عليها فخرج منها في أول محرم سنة (404هـ/ 1013م) إلى المرية حيث أخلد إلى السكينة والهدوء يكتب ويؤلف وينظم فيها، ثم أفتتن فيها ثانية فتوجه ابن حزم إلى بلنسية بعض عند ظهور أمير المؤمنين المرتضى عبدالرحمن بن محمد وساكنه بها، وبعد عامين من التنقل، رجع إلى قرطبة مدينته في شوال سنة (409هـ/ 1018م) بعد أن إستقرت الامور لبني حمود، فقد كان لابن حزم مكانة علمية، إذ عد من أعظم العلماء الذين أنجبتهم الأندلس، إذا قال عنه تلميذه ابن صاعد الأندلسي صاحب طبقات الأمم: ((كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعة في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار))، أما الحميدي صاحب جذوة المقتبس، فقد قال عنه: ((كان حافظاًعالماً بعلوم الحديث وفقه، مستنبطاً الأحكام من الكتاب والسنة متقناً علوم جمه))، قال ابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة في محاسن الجزيرة:((ولهذا الشيخ أبي محمد مع اليهود – لعنهم الله – وغيرهم من المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة، وله مصنفات في ذلك معروفة))، أما باقي العلوم فقد كان له فيها حظ كبير فقد أورد الحافظ الذهبي لنا في مصنفه سير أعلام النبلاء مؤلفات ابن حزم والتي عد منها في الطب النبوي والأدوية المفردة، حتى قال عنه المقري صاحب نفح الطيب: ((إنه نسيج وحده))، وترك للمكتبة العربية الإسلامية مؤلفات كثيرة في العلوم الشرعية- الأصول والفروع – واللغة والشعر والنثر، والأخلاق وعلم مقارنة الأديان منها (المحلى بالأثار) و (الفصل في الملل والنحل والأهواء) و (طوق الحمامة) و (فضائل الأندلس وذكر رجالها) و(جمهرة أنساب العرب) ومن مؤلفاته العلمية الطبية، (رسالة في الطب النبوي) و(كتاب حد الطب) و (شرح فصول بقراط)و (كتاب إختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة) و (مقالة في شفاء الضد بالضد) و(مقالة بين التمر والزبيب) (مقالة في النحل) و (السعادة في الطب) وغيره من المؤلفات القيمة، وقد حدى ببعضهم أن عدد مؤلفات ابن حزم المفقودة والموجودة بـ (174)عنواناً، توفي ابن حزم الأندلسي في شعبان سنة (456هـ/1064م)، بعد أن عمّرَ (72) سنة.

حيث قال في معرض تعداد مؤلفات الأندلسين في الطب ((وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي، قد أدركناه وشاهدناه؛ ولئن قلنا أنه لم يؤلف في الطب أجمع منه ولا أحسن للقول العمل في الطبائع لنصّدقنّ))[1] وكتابه ألفه بعد مزاولته الطب والجراحة خمسون سنة من حياتِهِ المهنية، ينبئ عن معارف طبية واسعة، والذي كشف فيهِ عن جوانب مهمة من ممارسته لفن الجراحة وخبرته بالأمراض وطرق علاجه، وكما إتسم بمنهج فريد في التأليف من حسن التنظيم والتبويب والميل إلى إلى القصد في الكلام بوضوح العبارة مطعم بوسائل إيضاح بالأشكال والصور[2]، ووصف كتاب الزهراوي في العصر الحديث فرانشيسكو فرانكو بقولهِ: ((قمة المعرفة الجراحية الإسلامية كونه يلخص كل المعلومات حول الجراحة في ذلك العصر))[3]، قال لوكليرك: ((يعد الزهراوي في تأريخ أسمى تعبير عن علم الجراحة عند العرب، وهو أيضاً أكثر المراجع ذكراً عند الجراحين في العصر الوسيط، وقد إحتل الزهراوي في معاهد فرنسا مكانة بين أبقراط وجالينوس فأصبح من أركان الثالوث العلمي))[4].

خامساً: (الطب في عهد الدولة العامرية) (366- 422 هـ/976- 1030م)

تعد هذه الحقبة التاريخية من الحقب المهمة في تاريخ الاندلس لما حدث بها من تبدل سياسي ترك اثراً كبيراً على وضع الدولة الاموية في الاندلس، فبعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة (366- 976م)تولى حكم البلاد ابنه الخليفة هشام الملقب بالمؤيد بالله (366-4.3هـ/976-1.31م)، ونظراً لصغر سنه حيث كان يبلغ من العمر احد عشر عاماً فلم يستطع النهوض باعباء الدولة، لذا فقد قام أحد رجالات الدولة البارزين وهو محمد بن ابي عامر المعافري[5] من السيطرة على مقاليد الامور في الاندلس بالنيابة، وبذلك فقدت الخلافة الاموية هيبتها واصبحت خلافة اسمية يحركها ابن ابي عامر الذي تلقب بالمنصور[1].

ينظر: صاعد، طبقات الأمم، ص ص 75-77؛الحميدي، جزوة المقتبس، ص ص 277 -279 ورقم ترجمته 708؛ المقري، نفح الطيب، ج2ص77؛ ابن بسام، الذخيرة ج1ص 145، الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد (748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وأخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ - 1992م، ج17، ص 184.

(1) ابن حزم، أبو محمد (ت454هـ/1062م)، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجاله، ضمن مجموعة رسائل ابن حزم، نشر وتحقيق، إحسان عباس، بيروت، 1982م، ج2 ص185 م. ن،، ج2 ص175؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج1ص ص 325-326؛ الضبي، بغية المقتبس، ص 286؛ ابن بشكوال (ت 578هـ/ 1182م) كتاب الصلة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/ 2008م، ص ص 165-166.

(2) ابو عبية، الحضارة الإسلامية، ج2 ص 912؛ الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص 113.

(3) شانسيت، فرانشيسكو فرانكو، تطور الطب في الأندلس، ترجمة الشاذلي النفطي، المجلة العربية للثقافة، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية – عدد خاص عن التأريخ العربي في الاندلس، السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الاول 1415هـ - 1994م، ص 195.

(4) نقلاً عن الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج1 ص 119؛ ينظر: ابو عبية، الحضارة الإسلامية، ص914.

(5) محمد بن أبي عامر المعافيري: هوَ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس أول الفتح، وهو معافيري النسب، وكان والدهُ من طلاب العلم ومن رواة الحيث النبوي، دخل جَدهُ عبد الملك المعافيري مع جيش طارق بن زياد في أول الفتح وكانت لهُ في الفتح آثار عجيبة، وكانَ المنصور ابن أبي عامر من أهل الأدب والفهم والعلم والبأس

ورغم ذلك فقد عاشت الاندلس في عهد المنصور بن ابي عامر (367- 392هـ/977-1003م)عصراً من الرخاء وقوة السلطان حيث تمكن ابن ابي عامر من الحاق الهزائم المتوالية باعداء الدولة من الاسبان، فقد الحق بهم الكثير من الهزائم العسكرية وحصل منهم على المزيد من الغنائم وفتح العديد من الحصون والاراضي، وقد حارب المنصور ابن عامر في جبهات النصارى المتعدد في قشتالة وليون ونبرة و قطلونيا، وأنزل بهذهَ البلاد الخسائر الفادحة، ووصل فيها مالم يصل ملك من الملوك المسلمين السابقين، منذ أن دانت له جميع إسبانيا في سنة (367هـ / 977م)[2] كما كان ابن ابي عامر من أهل الأدب البارع والفهم والعلم واليأس والنجدة [3]، يقيم مجلساً علمياً كل أسبوع في مدينة قرطبة يجتمع فيه مع اهل العلم لينـاظرهم ويناقشهم في معارفهم وقد كان الأطباء من بين المشاركين في تلك المجالس[4] ورغم ذلك الاهتمام العلمي الذي شهدته الأندلس في هذه الفترة الا ان عصر المنصور شهد مأساة اتلاف عدد من كتب المكتبة القرطبية التي بذل الخليفة الحكم المستنصر جهداً كبيراً في جمعها وتنظيمها، وقد وصف ابن صاعد الاندلسي هذا الحدث بقوله: ((وعمد اول تغلبه..الى خزائن الحكم الجامعة للكتب.. وأبرز ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص من اهل العلم.. وامرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة في علم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الاوائل حاشا كتب الطب والحساب..واللغة والنحو... والاخبار.. والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم المباحة عند اهل الاندلس فأمر باحراقها – أي كتب علوم الاوائل – وافسادها فاحرق بعضها وطرح بعضها في ابار القصر وهيّل عليها التراب والحجارة... وفعل ذلك تحبباً الى عوام الاندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عندهم، اذ كانت تلك العلوم مهجورة عند اسلافهم مذمومة بألسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متهماً عندهم بالخروج من الملة مظنوناً به بالالحاد في الشريعة فسكن اكثر من كان تحرك للحكمة))[5].

لذلك فقد كانت مسألة حضر تعلم بعض العلوم ومنع تداول كتبها بين طلبه العلم خصوصاً علميّ الفلسفة والفلك، قد فتح المجال الى انتعاش علوم اخرى على حسابها ولا سيما الطب حيث اقبل عموم الراغبين الى تعلم هذه المهنة الى دراستها والتعرف على قواعدها مما ساهم في تطورها فظهر عدد من الاطباء نالوا شهره واسعة خلال هذا العصر ابرزهم: الطبيب ابو بكر إسحاق النصري (ت 37.هـ/98.م)[6] الذي تطبب للحاجب المنصور وكان اشتهر في علاج الامراض في الاندلس، والطبيب ابو محمد بن باز(ت 372هـ/982م) [7] الذي كان طبيباً حاذقاً

والنجدة، عالماً بجميع الفنون، وبصيراً بالحروب، مؤيداً لم تهزم لهُ راية قط، حسن السياسة والتدبير، كان يدني الشعراء ويجزل صلاتهم، قام بست وخمسون غزوة في سبيل الله، توفي بالغزوة الأخيرة له، وهي غزوة بطريوش فغنم وسبى من الروم الشئ الكثير، فمات بالثغروهو مريض سنة (392هـ) فدفن بالثغر بمدينة سالم. أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م2ص ص 57-58؛ المقري، نفخ نفح الطيب، ج1ص ص 403-404 .

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 21-22؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص ص 251-252.
(2) الهاشمي، تأريخ الأندلس، ص 583.
(3) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، 218.
(4)عبد الواحد المراكشي، المعجب، 85.
(5) طبقات الأمم، ص ص 66- 67.
(6) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 70 (برقم ترجمتهِ236).
(7) م.ن، 195 ورقم ترجمتهِ 726.

وشاعراً مجيداً اشتهرَ بالطب بعلاجهِ لبعض الامراض التي انتشرت في الاندلس حظي برعاية وعناية الحاجب المنصور. والطبيب ابو داود سليمان بن جلجل[1] (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الطبيب النابغ الخبير والمؤرخ المتميّز بالمعالجات الجيد التصرف في صناعة الطب، والخبير بالادوية المفردة ومن مفسري اسماء الادوية المفردة لكتاب ديسقوريدس، اشتهر ابن جلجل في ايام هشام المؤيد وكان له دوره في تطوير الثقافة العلمية الطبية في الاندلس لجهوده في التاليف الطبي في الاندلس لتلك المدة، فبعد تفسير اسماء ادوية ديسقوريدس الذي الفه سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة في قرطبة في دولة هشام المؤيد[2] ثم اتحف الاندلس بتأليف مبدع أخر وهومقالة في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسقوريدس معللاً ذلك بعدم مشاهدة دسقوريدس عياناً أو لعدم استعمال تلك الأدوية في زمن ابناء جنسهِ، ولابن جلجل الفضل في تعريف الاندلسيين بنبتي القطيفة وعرف الديك وتعريفهم بفؤائده الطبية اما كتابهِ طبقات الاطباءالحكماء يعد وثيقة هامة في تأريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة في (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، ويعد اول اندلسي الف في هذا الموضوع لم يسبقه احد في ذلك في الاندلس وفي الشرق سوى ابن النديم صاحب الفهرست[3] و الطبيب ابو بكر حامد بن سمجون[4]، المفردة امد الثقافة الطبية في الأندلس بكتابهِ الادوية المفردة الذي بالغ فيهِ بعد أن إستوفى فيه أراء المتقدمين الذي ألفهُ ايام الحاجب المنصور، ويعد ابن جلجل أول أندلسي أَلفَ في طبقات الأطباء والحكماء [5]

والطبيب عبد الرحمن بن الهيثم القرطبي (ت 420هـ/1029م)[6]، الذي يعد من أعيان أطباء الاندلس مارس الطب وأشتهربهِ وألف كتابهُ (التمام والكمال في الأدوية المسّهلة والمقيئة) للحاجب المنصور ابن أبي عامر وكتاب (الاقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الإعتماد) حيث إنتقده لبعض أرائه، وهذا يدلُّ على التألق العلمي الرصين للطب بحيث وصل إلى درجة أن يقوم الطبيب ابن الهيّثم القرطبي بإنتقاد بعض أراء من سبقهُ في الطب، وغيرها من المؤلفات التي ساهمت في نشر الثقافة الطبية الأندلسية، والطبيب ابو عبد الله الكتاني[7] الطيب العارف بأصول العلاج واستخدام الادوية المفردة في العلاجات الطبية،وكما برز الطبيب حامد بن سمجون، الذي تميّز الأدوية المفردة، وله كتاب ألفه للمنصور محمد بن أبي عامر، صاحب الأندلس، وله إهتمام وتصرف في البلاغة العربية، توفي نحو سنة (400هـ/1009م)[8].

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 179، (ورقم ترجمتهِ فيها 452)؛ الضبي، بغية الملتمس، ج2 ص 382 برقم ترجمتهِ فيها 769.

(2) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 455؛ فرحات، معجم الحضارة، 227.

(3) ابن جلجل، طبقات الاطباء، مقدمة المحقق .

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 173 (رقم ترجمتهِ 385)؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500 ؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص 197.

(5) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ص 911؛ فرحات معجم الحضارة الاندلسية، ص 227.

(6) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493؛ المقري المصدر السابق، ج3 ص 175 .

(7) صاعد، طبقات الامم، 83؛ ابن سعيد الغرناطي، المُغرب، ج1 ص145؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص491- 492 ؛ وفرحات، المرجع السابق، ص 218

(8) الحميدي، جذوة المقتبس، ص197؛ الضبي، بغية الملتمس، ص 272؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 500.

بعد وفاة الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر سنة (392هـ/1003م) تولى مقاليد الامور في الاندلس ابنه عبد الملك بن ابي عامر الملقب بالمظفر(399-392هـ/1003-1008م) وبذلك فقد اصبحت وظيفة الحجابة وراثيه اسوة بالخلافة، في حين ظل الخليفة هشام المؤيد على رأسة سلطة الخلافة الاسمية إذ لم يكن له أي تأثير في ادارة شؤون البلاد، وقد تميز عهد الحاجب عبد الملك المظفر بالاستقرار التام فنعمت الاندلس في ايامه بالامن والرخاء والازدهار العلمي[1]، فانتعشت في عهده شتى العلوم ولا سيما الطب الذي شهد اقبالاً على تعلمه خلال هذه الفترة [2] الا ان ذلك الازدهار لم يستمر سوى سبع سنين انتهى بوفاة عبد الملك المظفر الذي خلفه بالحجابه اخيه عبد الرحمن بن ابي عامر الملقب شنجول (صفر399- رجب399هـ/ اكتوبر1008 – مارس 1009) حيث ان حكمه لم يستمر سوى أربعة اشهر فقط، وقد كان ضعيف الشخصية، منغمس في الملذات تاركاً إدارة شؤون الدولة لبعض رجاله في حين كان همه الوحيد هو الحصول من الخليفة هشام المؤيد على اعتراف بولاية العهد له ليتمكن من جمع السلطتين الدينية والإدارية[3]، ونظراً لكون الخليفة يجب ان يكون من القرشيين فقد ثار عليه آهل الأندلس فدخلت البلاد في موجه من الفتن والاضطرابات كانت نتيجتها مقتل عبد الرحمن شنجول على يد بعض افراد جيشه في سنة (399هـ/ 1009م)[4].

وخلال هذه الحقبة التاريخية التي عاشتها بلاد الاندلس حيث اثرت الفتن والاوضاع المضطربة على تطور العلوم فيها وخصوصاً الطب لاسيما بعد سيطرة خلفاء ضعفاء على مقاليد الامور في قرطبة التي قام بهجرتها عدد من الاطباء نتيجة سوء الاوضاع فيها الى مدن اكثر امناً منها تكون بعيدة عن مجريات الاحداث وبالتالي فقد حرمت المدينة من خبرة هؤلاء الاطباء، اذ كان من بين من هجرها الطبيب ابو عبد الله الكتاني الذي قصد مدينة سرقسطة[5] هرباً من تقلبات الاحداث وآثر السكن بها وبدأ يمارس نشاطه الطبي فيها [6]، في حين ان قسماً من الاطباء آثروا الاقامة في قرطبة رغم تلك الاحداث وهؤلاء اختلفت مواقفهم وتطلعاتهم، فمنهم من شارك في الاحداث السياسية الحاصلة في الاندلس فذهب ضحية لمشاركته وكان من بينهم الطبيب ابو محمد عبد الله الثقفي (ت 403 /1012م) [7]، بينما قدم بعض الاطباء خدماتهم الطبية لمن يتولى مقاليد الامور في قرطبة فقد قدم الطبيب ابو بكر بن الخياط (ت 447هـ/1055)[8] الذي قدم خدماته الطبية للخليفة سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله والملقب بالمستعين (403-407هـ/

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 85.
(2) الهاشمي، تاريخ الاندلس، 57.
(3) عبد الواحدالمراكشي، المصدر السابق، ص 85.
(4) الهاشمي، المرجع السابق، ص580.
(5) سرقسطة: مدينة مهمة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، ممتدة الاطناب، واسعة الشوارع، حسنة الديار والمسكن كثيرة البساتين وفيها جسر عظيم.
ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص 96
(6) صاعد، طبقات الأمم، ص 82.
(7) ابو محمد عبدالله الثقفي: هو ابو محمد عبدالله بن محمد الثقفي، من الاطباء المشهورين في مدينة قرطبة، شارك في الأحداث التي عاشتها الاندلس بعد مقتل عبدالرحمن بن أبي عامر، فقُتل على أثرها (ت 403هـ / 1012م) عيسى، احمد، معجم الاطباء، 242؛ حميدات، أعلام، م5 ص 487.
(8) صاعد، طبقات الأمم، ص86؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 479.

1013-1017م)[1] فاحسن في علاجه وعلاج خاصته ورجال بلاطه علماً ان الخليفة هشام المؤيد قتل بعد مهاجمة سليمان بن الحكم والبربر لقرطبة [2] حيث بدأت الاندلس تستعد لحقبه تاريخية جديدة وهي حقبة عهد ملوك الطوائف، بعزل هشام الثالث المؤيد أخر الخلفاء الامويين والغاء الخلافة نهائياً سنة (422هـ/ 1031م) [3].

سادساً: (الطب في عصر دول ملوك الطوائف)

دول الطوائف مصطلح تأريخي يضرب مثلاً على تمّزق الدولة الواحدة وتضارب بعضها مع البعض لرغباتهم الشخصية الفردية، وإستعانت بعضها بالأجانب ضد بعض، ووعهد ملوك الطوائف في الأندلس إمتدَ قرابة ثمانين سنة ما بين وفاة المظفر بن أبي عامرسنة (399هـ / 1..9م)الذي كان مسيطراً هو و أبوه المنصور بن أبي عامرعلى الخليفة هشام المؤيد الصغيرالقاصروما بين سنة(479هـ) السنة التالية لسقوط طليطلة[4] بيد الإسبان بدعم الصليبين[5].

وتحولت الأندلس من دولة واحدة مرهوبة الجانب الى كيانات ممزقة فبعد الغاء الخلافة الاموية في قرطبة انفرط عقد دولة الاندلس الاسلامية وعادت الصراعات والاطماع القديمة إلى الظهور وانقسمت الدولة إلى عدد كبيرمن الممالك الصغيرة تحكمها أسَر متفرقة متغلبة حتى وصفها عبدالواحد المراكشي: ((إنَ أهلها تفرقوا فِرقا، وتَغلبَ في كل جهة منها متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلبَ عليه))[6]

وفي (ذي الحجة سنة 422هـ)، أعلن أهل قرطبة وعلى رأسهم أبو الحزم جهور بن محمد[7] إلغاء الخلافة وبدأ بالأندلس عهد جديد أطلق عليه دول الطوائف وبلغ عددها أكثر من عشرين دويلة، أشهرها: بنوزيري في جنوب الأندلس في غرناطة [1].

---

(1) سليمان بن الحكم بن الناصر:الذي قام يوم الجمعة لست خلون من شول سنة (353هـ)، وتلقب بالمستعين بالله، ثم دخل قرطبة في ربع الأخر سنة (400هـ)فتلقب بالظافر مضافاً إلى لقب المستغين بالله ثم خرج غنها في شوال من نفس السنة.0 قتل سليمان المستعين صبراً، فكلنت مطة دخوله قرطبة إلى أن قتل سبعة أعوام زثلاثة أشهر وأياماً وبمقتله إنقطع ذكرهم من على المبنابر في أقطار الأندلس.
ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 22 -25؛ عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 90.

(2)ابن عذاريّ المراكشي، البيان المغرب، م2 ص ص 284-285.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 210؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص.241

(4)طليطلة: طليطلة مدينة عظيمة أزلية، عظيمة القطر، كثيرة البشر وكانت دار مملكة الروم فبل الفتح حيث دخلها طارق بن زياد، وتقع على ضفة النهر الكبير.
أنظر: الحميّري، صفة جزيرة الأندلس، ص 130.

(5) مصطفى، موسوعة دول العالم، ج1، ص627.

(6) المعجب، ص 123.

(7) ابو الحزم جهور: هو جهور بن محمد بن جهور بن محمدبن جهور بن عبيدالله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن الغافر ابن أبي عبيدة أبو الحزم، كانت له وزارة الدولة العامرية بقرطبة و إستبد جهور سنة (422هـ) لما خلع الجند المتعز آخر خلفاء بني أمية ولم يدخل في امور الفتنة فأستولى على المملكة ورتب الأمور ولم يتحول عن داره إلى قصر الخلافة و كان على سنن أهل الفضل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويؤذن عند مسجدهم بالربض الشرقي ويصلي التراويح ولا يحتجب عن الناس فأسندوا أمرهم إليه إلى أن يوجد خليفة الى خاطبهم محمد بن إسماعيل بن عباد توفي بشلطيش معتقلاً بها من قبل المعتمد على يد محمد بن عباد في شوال سنة (462هـ /1069م).
أنظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1ص 8 ؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص 302 .

1- موالي العامرية شرق الأندلس في المرية ومرسية[2].
2- بنو عباد في إشبيلية[3].
3- بنو هود في سرقسطة[4].
4- بنو حمود في مالقة[5].
5- بنو الأفطس في بطليوس[6].

وشهد القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إنهيار خلافة الدولة الواحدة وقيام دولة الطوائف فإن ذلك العهد فرغم ذلك فقد شهدَ إزدهاراًفكرياًوعلمياً ً وتقدماً ملحوظاً في حقل الطب[7]، وفي ظروف التشرذم السياسي وإنحلال الدولة المركزية في الأندلس بقيام دول الطوائف بعد إستقلال الأقاليم الأندلسية الشاسعة،ومما زاد من مشاكل الأندلس قربها من بلا الفرنجة وسقوط بعض حكامها فريسة الضغط والرشوة اوالخوف اوالطمع[8] ولكن العطاء العلمي في الأندلس إستمر بتشجيع ملوكها وإزدات العناية بدراسة الطب والصيدلة وحقق الأندلسيون نتائج علمية رائعة بما أَلَفوْهُ من روائع التأليف في االطب والصيدلية التي ضمّنوها جهودهم وأعمالهم [9].

وإمتاز في عهد دول ملوك الطوائف بنبوغ جماعة من العلماء الأفذاذ الذين إرتفعوا إلى الذروة، في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع [10].

هكذا كان عهد ملوك الطوائف عصر التمزق السياسي وعصر التألق الحضاري معاً [11].

فالأندلس في عهد دول ملوك الطوائف تختلف في وضعها العلمي عن العهود السابقة، فبعد أن قضت الأندلس مايقارب ثلاثة قرون في الأخذ عن المشرق و الأعتماد عليه نراها بعد هذه المدة قد أحست بالنضج الحضاري، ورأت أن تلتفت إلى نفسها بتعميق معالم شخصيتها العلمية و إبراز ذاتها بين الأقطار الإسلامية، فبدأت الحركة العلمية الأندلسية تتخذ طابعاً جديداً وشكلاً مغايراً لما سبق عن سعيها إلى إثبات ذاتها وإستقلالها الشخصي عن المشرق[12].

---

(1) ابن بلقين، عبد الله بن حبوس بن زيري (ت483هـ /944م)، التبيان عن الحادثة بدولة بني زيري في غرناطة، والتي نشرت بإسم (مذكرات الأمير عبدالله)، تحقيق، ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955م، ص 341؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج3 ص 169

(2) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف، ص 154.

(3) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق، ج. س. سولان وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ - 1998م، ج1 ص 386؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2 ص 35؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 126؛ المقري، المصدر السابق، ج1 ص 302.

(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج3 ص 221؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 124؛ المقري، المصدر السابق، ج1 ص 441.

(5) مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، 249؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج2 ص 26

(6) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 197؛ المقري، المصدر السابق، ج1 ص 439

(7) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 218.

(8)الحسيني، ياسر محمد ياسين البدري، أقمار في سماء الأندلس، ابن حزم الظاهري الأندلسي، دار الكتب العلمية، 2011م، ص 19.

(9) بعيون، إسهام العلماء المسلمين، ص 382.

(10) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس – العصر الثاني دول الطوائف، مكتبة الخانجي، القاهرة ط4، 1417هـ - 1997م.ص 431.

(11) مصطفى، دول العالم الأسلامي، ج1 ص631.

(12) بعيون، إسهام العلماء، ص 184.

إذ شهدت نبوغ مشاهير الأطباء والصيدلة الذين تركوا بصماتهم في سجل التأريخ لما قدموهُ من الإنجازات العلمية في كافة فروع العلم والمعرفة، وخصوصاً في حقل الطب العملي والنظري، فمن أطباء عهد ملوك دول الطوائف في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، الذين برزوا بالطب وأبدعوا فيهِ:الطبيب (ابو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن احمد بن علي الكرماني) من مملكة بني هود بسرقسطة، الذي ولدَ في قرطبة سنة (368هـ /978م)، وإمتاز الكرماني بعقلية موسوعية علمية فهو جراح وعالم طبيب وفيلسوف ورياضي ومهندس، ولكنه أشتهرَ بالهندسة والطب خاصة، وقد أبدى مهارة فائقة في ميدان الجراحة الطبية [1].

وقد إستفاد أبو الحكم في حياتهِ العلمية من علماء بلدهِ قرطبة وغيرها، ولاسيما إذا ما علمنا بأنَ الكرماني إرتحل في طلب العلم نحو الشرق لينهل مزيداً من العلوم والخبرات الطبية، فقصد حرّان، حيث توفربها من يزيدهُ علماً في الطب والهندسة، ثمَ رجعَ إلى الأندلس وإستوطن سرقسطةعاصمة مملكة بني هود، وفيها بثَ ما تعلمه في الشرق من علوم الطب بين تلاميذهُ ومن قصدهُ من العلماء [2].

وينسبُ إليهِ بأنه، أول من حمل رسائل إخوان الصفا في العلوم الفلسفية الطبيعية، حيث جلبها معه من المشرق، والتي لم تكن معروفة في الأندلس من بعد[3]، وكان متمّزاً في صناعة اليد أَي كان طبيباً جراحاً، توفي أبوالحكم الكرماني بسرقسطة سنة (458هـ/1066م) وقد بلغ التسعين سنة أو جاوزها بقليل[4]، والذي عاش ما يقارب التسعين عاماً قضاها في خدمة العلم والمغرفة الطبية وما من شك بأن العمر المديد المقدر له قد أكسبه تجربة وخبلاة في الطب وإستفاد منه أهل الأندلس في الطب، وأصبحت الأندلس ولاية مرابطية في سنة (484-540هـ/1065-1145م)، فنتج عن ذلك الإنفتاح الفكري الأندلسي إلى المغرب وممن برع بالطب في هذهِ الفترة وتمكن من الصيدلة الوزير أبو مطرف عبدالرحمن بن محمد بن عبدالكريم بن وافد اللخمي الطليطلي (398- 467هـ/1008- 1074م)[5]، الذي كانت نشأته نشأة علمية، فقد درس في بداية حياتهِ علوم الأوائل وخاصة في الطب والصيدلة، فعكف على كتب جالينوس حتى وعاها، ثم درس كتب أرسطو طاليس، وغيرها من كتب اليونان، وكان نبوغه منصباً في معرفة الأدوية وخصائصها[6]، وقد توصل ابن وافد بثاقب ذهنهِ وسعة علمهِ بالطب إلى نظرية طبية تستخق التأمل والإعجاب، وقد وصفها ابن صاعد بقولهِ: ((وله في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل، ذلك أنه لايرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية، أو ما كان قريباً منها، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بمقردها، فإن إضطرَ إلى المركب لم يكثر التركيب بل إقتصر على أقل ما يمكن منه))[7]،وسببهُ من ان الإكثار

(1) صاعد، طبقات الأمم، ص ص109-110؛ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 484؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص 376؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 162

(2) بعيون، المرجع السابق، ص 383.

(3) ابن ابي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ص 484- 485.

(4)صاعد، طبقات الأمم، ص 84.

(5) م. ن، ص 82؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، 496.

(6) صاعد، طبقات اللأمم، ص 84؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، 496؛ كحالة، عمر رضا، العلوم البحتة في العصور الإسلامية،، موسسة الرسالة، دمشق، مطبعة الترقي، 1392هـ - 1972م)، ص287.

(7) طبقات الامم، ص 84؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 496.

من الأدوية سواء كانت مفردة أو مركبة لها أضرارها السلبية على صحة الإنسان، و كان إبن وافد من مملكة طليطلة ومن أبرع أطباء تلك الفترة وأعظمهم تمكناً في الصيدلة وفي معرفة الأدوية العقاقير الطبية، وابن وافد رغم كونهٌ طبيباً فقد نال منصباً سياسياً، فقد كان وزيراً لابن ذي النون ملك طليطلة [1].

وقد قال صاعد في حقهِ: ((وتمهّرَ في علوم الأدوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطهٌ أحدٌ في عصرهِ، وألفَ كتاباً لا نظير لهُا، جمع فيهِ ما تضمنهٌ كتاب ديسقوريدس و كتاب جالينوس المؤلفان في كتب الأدوية المفردة ورتبهٌ أحسن ترتيب)) [2].

((.. ولإبن وافد نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الإبراء من العِلل الصعبة والأمراض المخوفة بأَيسر علاج وأقربهٌ))[3]

ومن تواليفه أيضاً: كتاب (الأدوية المفردة) وكتاب (تدقيق النظر في علل حاسة البصر) وكتاب (الوساد في الطب) وكتاب (مجربات في الطب) وكتاب (المغيث)[4].

فقد لقي كتاب الطبيب ابن وافد (الأدوية المفردة) قبولاً عظيماً من الأطباء أنذاك ومن أتى من بعدهم أيضاً، وأعتمد عليهِ الأوربيون في معرفة الكثير من علوم الصيدلة وأنواع الأدوية، فترجم إلى اللغات اللاتينية والعبرية والقطلونية[5].

لهذا فقد تنوعت تواليفهٌ العلمية في كل المجالات الفلسفية وفي العلوم التطبيقية منها (رسالة الوداع) و (كتاب السمع الطبيعي لأرسطو) و (كتاب الكون والفساد لأرسطو أيضاً)و (كتاب إتصال العقل بالإنسان) و (كتاب تدبير المتوحد) و (كتاب تعاليق على أبي نصر في الصناعة الذهبية) و كتاب فصول في السياسة المدنية) و (كتاب البرهان) في الفلسفة، أما مؤلفاتهِ في الطب (كتاب الكلم على على الأدوية المفردة لجالينوس) و (كتاب التجربتين على أدوية ،بن وافد) و (كتاب إختصار الحاوي للرازي) و (كتاب في الزاج بما هو طبي)، وغيرهِ من المولفات التي أمدت الثقافة العلمية الأندلسية بها، توفي الفيلسوف الطبيب في (553هـ/1138م)[6].

ومن الذين كان لهم اليد الطولى في نقل كتاب النبات والادوية المفردة إلى اللسان العربي (أبو عبدالله عبدالله بن عبدالعزيز البكري المرسي الأندلسي)المتوفي سنة (487هـ/1.94م)، فقد كان البكري موسوعياً في مادتهِ العلمية، التي لم تقتصر على الأدب والجغرافيا، بل تعدها إلى معرفة الأدوية المفردة[7]، في قواها و منافعها، بترتيب أسماء أسماء ونعوت النباتات والتي جمعها في كتابهٌ عن النباتات (كتاب أعيان النباتات والشجريات الأندلسية)، التي نقل عنها ابن البيطارفي كثير من مواضع كتابهٌ [8].

---

(1) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص496؛ حميدات، أعلام الحضارة م5 ص 272ص 268.
(2) ابن صاعد، طبقات الامم، ص 84.
(3) طبقات الامم، ص 84.
(4) صاعد، المصدر السابق، ص ص 82-83؛ ابن ابي أصيبعة ,عيون الانباء، ص 496؛ فرحات، معجم الحضارة، ص248.
(5) العامري، كشاف، ص 180؛ الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات،، مؤسسة الرسالة، بيروت 1405 هـ - 1985م، ص ص 179-180.
(6) فرحات، معجم الحضارة، ص224 ؛ حميدات، أعلام الحضارة م5 ص ص 502-503
(7) حميدات، اعلام الحضار، م5 ص ص 298- 299.
(8) كحالة، العلوم العملية في العصور الإسلامية، ص391.

سابعاً: الطب في عهد المرابطين 484- 540**هـ/**1092- 1145**م)**

وأصبحت الأندلس في عهدة المرابطين في سنة (484- 540 هـ/1091-1145م)، فنتج عن ذلك الإنفتاح الفكري الأندلسي على المغرب، حيث إنتقلت الثقافات الأندلسية المتنوعة إلى المغرب، وقدإعتمد أمراء المرابطين و ولاتهم على الأندلسيين في تيّسير أعمالهم، وحضيت الأندلس بنهضة علمية في هذهِ الفترة والتي كانت إمتداداً للنهضة الفكرية التي ظهرت في عصر دول ملوك الطوائف و من الأطباء الأندلسيين الذين ظهروا في عهد المرابطي عليها الوزير الطبيب (أبو بكر محمد بن يحيى بن صائغ التُّجيبي المعروف بإبن باجة) من العلماء الذين تمتعوا بِشهرة علمية وطبية واسعة في الأندلس (ت532هـ / 1138م)[1]، (ويعرف في اللاتينية Avenpace) قال عنه ابن ابي أصيبعة: ((ويعد من الأفاضل في صناعة الطب))[2]، والذي كانت له عناية بكتاب "الحاوي " للطبيب الرازي، ومن شدة ولعهِ به عمل مختصراً له، حتى يتيسر تناوله من قيل طلاب العلم، وكما أمد المكتبة العلمية الأندلسية بـ (كتاب المزاج بين ماهو طبي) وكتب أخرى في الأدوية والعقاقير[3].

ويعد ابن باجة من أول مشاهير الفلاسفة العرب في الأندلس، وقد إهتمَاماته الاخرى هي العلوم الفلكية و الرياضيات والهندسة و الموسيقى و والفلسفة و الطب،وكان علامة وقتهِ في العلوم الحكمية و أوحد زمانهٌ علماً ومعرفة، كان متميّزاً بالعلوم اللسانية و العلوم الشرعية، وقد إمتاز بأراء في الهندسة وعلم الهيئة، تدل على تفوقهٌ في هذا الفن، وله رسائل فلسفية، وقد أمد الأندلس علماً وخبرة وفلسفة، لأن إبن باجة كانَ يتمتع بفكر موسوعي علمي متوقد ساهم في إثراء الفكر العلمي الأندلسي بإبداعاتهِ، حتى ذاع صيته في الأندلس وأوربا في العصور الوسطى، صاحب مدرسة الشك، تأثر بالمدرسة اليونانية، وأشاع هذا المذهب بين شعراء ذلك العصر[4]، وتتلمذ على الطبيب والفيلسوف ابن باجة، عدد من الفلاسفة و الأطباء منهم ابن الطفيل،أبو بكر محمد بن عبدالملك بن محمد القيسي (581-5.4هـ)، صاحب رسالة (حي بن يقظان)[5]، الذي علا نجمهٌ مكرماً عند الموحدين حتى بلغ الذروة في الطب فأصبح وزير ابو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور[6].

الفيلسوف والطبيب والقاضي ابو الوليد ابن رشد (Avengoar) الذي ولد في قرطبة سنة خمسمائة وعشرين هجرية، الذي أمتاز عمن سبقه من الأطباء بتنوّع معارفه و نقد مالا يوافق المنطق والحقيقة ففي (كتاب الكليات) تعمد ابن الرشد التخلي عما رأه خطأً، وبين فيه أخطاء جالينوس في علم التشريح، وكما خالفه في كثير من الأراء[7]، ويعد ابن رشد مؤسس الفكر الحر

---

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 515؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4 ص 429ص 430

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 515.

(3)ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 517 - 519 ؛ المقري، نفح الطيب، ج2 ص 84 .

(4) فرّوخ، عمر، تأريخ الفكر العربي إلى أيام إبن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1983م، ص 607ص607؛ عباس، إحسان، أخبار الغناء والمغنين في الأندلس، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، العدد (16) 1963م، ص 14.

(5) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، ص 406ص407؛ فرّوخ، المرجع السابق، ص ص 623-624.

(6)ابن خلكان، وفيات الأعيان، ح7 ص 1340؛ المقري، نفح الطيب، ج1ص 607 -ج3 ص 193.؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 240ص241.

(7) فرحات، المرجع السابق، 233.

في القرون الوسطى وقد تميزت طريقته الطبية بالدراسة وتحري الحقائق والتجربة، ثم يعقب على ذلك بتسجيل ملاحظاته ومقارنتها بغيرها في شي من النقد والتحميص[1].

ويعد ابن رشد من أعظم أطباء و الفلاسفة المسلمين أثراً في التفكير الأوربي، إذ أن أرسطو نفسه لم يشغل العقل الأوربي كما شغله ابن رشد[2]، فلم تكن شهرة ابن الرشد في الشرق والغرب قائمة على أرسطو أو على (تهافت التهافت)، وإنما قامت شهرته على ما أنجزه في حقل الطب النظري والعملي[3].

إذ تناول ابن الرشد في كتاب (الكليات) اصول علم الطب، وفسمه إلى سبعة أقسام بحسب المواضع التي تناولها فيهِ المؤلف، وسمى كل قسم منها كتاباً، وهي تشريح الأعضاء - الصحة (منافع الأعضاء وهيأتها)- المرض – العلامات – الأدوية – حفظ الصحة – شفاء الأمراض[4].

والطبيب عبدالرحمن بن محمد بن وافد اللخمي (461-389هـ/1..7-1.69م) من مملكة طليطلة من أبرع أطباء تلك المدة وأعظمهم تمكناً في الصيدلة وفي معرفة الادوية الطبية من أشلاف الأندلس، بالرغم كونه طبيباًنال منصباً سياسياً، كان وزيراً لإبن ذي النون ملك طليطلة[5]، نشأ لبن وافد نشأة علمية ناجحة، فقد إتجه من بداية حياتهِ إلى دراسة علوم الأوائل في الطب والصيدلة، فعكف على دراسة كتب جلينوس حتى وعاها ثم درس كتب ارسطو طاليس وغيره من فلاسفة اليونان القدماء، كان ابن وافد إنصبَ نبوغه في معرفة الأدوية ومعرفة خصائصها العلاجية[6]، ألف كتاباً في علم الأدوية المفردة ترجم إلى اللاتينية وبقي زماناً من أهم المراجع في بابه سواء في الغرب الإسلامي أو أوربا المسيحية، كما ألفَ كتاباً في الحمامات الطبية لم تبق منه إلا ترجمته اللاتينية[7].

مدحه ابن صاعد بقولهِ: ((تمهرَ في علم الأدوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه أحد في عصره وألفَ كتاباً جليلاً لا نظيرَ له، جمع فيهِ ما تضمنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الأدوية المفردة وخصائصها العلاجية))[8]، ولهذا كان ابن وافد يؤكد الإقلال من العقاقير والأدوية في معالجة ال؟أمراض، أي كتن ابن وافد ضد الوصفات الطويلة الأمد التي لايجني منه المريض سوى المعاناة والأثار الجانبية السلبية للأدوية، ولأجل كل هذا قال ابن صاعد: ((ولإبن وافد نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الإبراء من العِلل الصعبة والأمراض المخوّفة بأيسر علاج وأقربه))[9]، أمد ابن وافد المكتبة الأندلسية بالتواليف العلمية الرائعة منها، كتاب (الأدوية المفردة)وكتاب (تدقيق النضر في عِلل حاسة البصر) وكتاب

---

(1) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 204.
(2)فرّوخ تأريخ الفكر، ص ص 646-647.
(3) فرحات، معجم الحضارة، ص 219.
(4) الخطابي، الطب والأطباء، ج1ص 325؛ جوندالث، تأريخ الفكر الأندلسي، ص469.؛ فرانكو، فرانشيسكوا، المجلة العربية للتربية والثقافة، العدد (207)، السنة الرابعة عشر، 1994م، ص 530ص531.
(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنياء، ص 496؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5، ص272ص268.
(6) كحالة، عمر رضا، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مطبعة الترقي، دمشق، 1392هـ - 1972م، ص84 .
(7) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1ص 22.
(8) طبقات الأمم، ص 84.
(9)المصدر نفسه، ص 84.

(الوسَادة في الطب) وكتاب (مجربات في الطب) وكتاب (المغيث)[1]، وقد لقيَ كتاب (الأدوية المفردة) قبولاً عظيماً من الأطباء في وقته ومن جاء من بعده، فترجم إلى اللغات اللاتينية والعبرية والقطلونية[2]، ومن مؤلفاته أيضاً،(رسالة الوداع) وكتاب (السمع الطبيعي لأرسطو) و كتاب (الكون والفساد لأرسطو) وكتاب (إتصال العقل بالإنسان)وكتاب (تدبير المتوحد) وكتاب (تعاليق على ابي نصر في الصناعة الذهبية) وكتاب (الكلام على الأدوية المفردة لجالينوس)وكتاب (النجربتينعلى ادوية ابن وافد) وكتاب (إختصار الحاوي للرازي)وكتاب (في المزاج الطبيعي)[3].

(ومن أطباء القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أي الذين برزوا في هذهِ الفترة الطبيب،ابي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (459- 528هـ/1.67- 1134م)، الطبيب والفيلسوف الفلكي الرياضي المؤرخ الشاعر والموسيقي أبو الصلت، حكيمٌ وأديب، من أهل دانية بالأندلس، كان من أهل التفنن والإحاطة بعدد من العلوم التطبيقية ومنها الطب والصيدلة، وقد بلغ في صناعة الطب لم يصل إليهِ غيرهِ،، وكان من أطباء الأندلسيين الذين إرتحلوا إلى الشرق في سبيل التعلم والتتلمذ على يد أساطين العلوم و الثقافة الطبية في المشرق.

ورحل في سنة (51.هـ/1116م) إلى مصرَ فأقام فيها عشرين سنة، ثم لقى عصا الترحال إلى الإسكندرية، ثم إنتقل إلى المهدية من مدن المغرب وإتصل بأمرائها، إلى إن مات فيها سنة (529هـ/1135م)[4].

ولأبي الصلت أراء صائبة وأقوال حكيمة في الطب، وكان شديد العناية في دراسته للطب بقراءة كتب جالينوس وأبقراط، عظيم الإهتمام بكل صغيرة وكبيرة، ساعياً في فهم دقائق الطب و شرح مسائلهِ المختلفة، كان يرى أن الطبيب محتاج إلى العلوم الطبيعية والقوانين القياسية في فهمهِ لعلم الطب.[5]

ويعد ابن أبي الصلت أول من أدخل الموسيقا الأندلسية إلى أفريقيا (المغرب)،بعد هجرتهُ من إشبيلية سنة (489هـ/1085م) وبعد سقوط طليطلة في صفر سنة(478هـ/1.85م) بيد القشتالين[6].

ترك أمية بن أبي الصلت مؤلفات علمية كثيرة ومنوعة وفي كافة الإختصاصات العلمية[7]، منها: (الرسالة المصرية) واصفاً مشاهداتهِ لمصر من الآثارومن إجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، وكتاب (الحديقة) في الأعشاب الطبية، (كتاب الأدوية المفردة) في العقاقير الطبية المرتبة على أعضاء الأنسان، و (كتاب الملح العصرية) عن الشعراء اهل

---

(1) صاعد، المصدر السابق، ص ص 82 - 83؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، 496

(2) الدفاع إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ -1985م، ص ص179 - 180.

(3) فرحات، معجم الحضارة الاندلسية، ص224؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5، ص 502 ص503.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501؛ ابن العبري، مختصر تأيخ الدول ، ص ص 347-348.

(5)البشري، الحياة العلمية، ص 468.

(6) حميدات، أعلام، م5 ص126.

(7) كحالة، العلوم البحتة، ص52.

الأندلس والطارئين عليها و (ديوان شعره) و(رسالة في الموسيقى) و (كتاب في الأسطرلاب) في الفلك و (كتاب في الهندسة) [1].

وبهذا التنوّع العلمي الرصين كان إبداع الأندلسين العلمي والطبي في عهد دول ملوك الطوائف، في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).

ومن أطباء الأندلس في تلك الفترة (أسرة آل زهر)، أسرة مباركة ذاعَ صيتُ أبنائها في الأندلس، إشتهرت بنبوغ أفرادها في الفقه والعلم والسياسة والطب،(من القرن الخامس الى القرن السابع الهجري / القرن الخامس عشر الى السابع عشر الميلادي)، فأنجبت أطباء تربعوا على عرش الطب العربي في الغرب الإسلامي[2].

فأسرة آل زهر فهي من الأسر العربية الأصيلة في الأندلس، النابغة في الطب والأدب والسياسة ويتصل نسبها بمعد بن عدنان، هاجر جدها الأول من الجزيرة العربية، مع من هاجر إلى الأندلس، فإستقرَّ الأبناء في جفن شاطبة[3] من الجنوب الشرقي للأندلس، ثم تفرق الأحفاد في حواضر متعددة وتولى نوابغهم أسمى مراتب الطب والفقه والشعر، كما وصلوا إلى أرفع مناصب الإدارة السياسية الوزارية[4].

ونبغ من أسرة بني زهر عدد غير قليل بين القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي، فمنهم من تولى الوزارة ومنهم من بقى يمارس أختصاصهُ الطبي[5].

وأنجبت هذهِ الأسرة عدداً من مشاهير أطباء الأندلس، وخلال ستة أجيال متتابعة توارثت العلم الطبي، وقد إستوطنت العائلة إشبيلية مقر مملكة بني عباد، وكان هذا الإنتقال من دانية على يد الشيخ الطبيب أبي العلاء بن زهر، وكانت هذهِ الأسرة نجوماً في سماء الطب وعلاجات الأمراض بالأندلس[6].

وأول طبيب من هذه الأسرة أبو مروان عبدالملك بن محمد بن زهر الأيادي الإشبيلي (ت 47.هـ/1.77م)، كان طبيباً فضلاً في صناعتهِ خبيراً مشهوراً في الحذق، وكعادة علماء الأندلس في السعي الحثيث لنيل العلوم والإستزادة من المعارف؛ فقد شد أبو مروان عبد الملك، رحَلتهُ الى المشرق، فدخل القيروان ثم مصر وغيرها من أقطار الشرق ثم عادَ إلى دانية، وامد أبو مروان الأندلس من علم الطب بمهارتهِ العلمية والطبية والتي تزود بها من المشرق، وكان ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء بن زهر من أعظم أطباء عصره، وأعتبره الطبيب الفيلسوف، ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس[7]، قال عنه ابن أبي أصيبعة:

---

(1) فرحات، معجم الحضارة الاندلسية، ص ص350-251؛ بعيون، إسهام، ص 386.

(2) دندش، الأندلس نهاية المرابطين، 411؛ ابوعبية، الحضارة الإسلامية ج1ص 917

(3) شاطبة: بالأندلس، مدينة جليلة خصبة لها قصيتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة، طيبة الهواء، قريبة من جزيرة شقر، ويعمل بها كاغد لانظير له بمغمور الارض يعم المشرق والمغرب. أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص 337.

(4) فرحات، معجم الحضارة، ص 219 .

(5) حسين، محمد كامل، الموجز في تأريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس – ليبيا، ب/ت، ج1 ص264.

(6) ابو عبية الحضارة الإسلامية، ج1 ص917؛ حلاق، حسان، دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية، . دار النهضة العربية، بيروت، 1456هـ_1989م، ص 470؛ عفيفي، التطور العلمي عند المسلمين، ص 200.

(7) دندش، الاندلس، ص 312.

((كان بعيد الإستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة قد ذاع ذكره في الأندلس وفي غيرها من البلاد))[1].

تميّز أبو مروان عبد الملك بسعة علمهِ ومهارتهِ في الطب، حتى سمع بهِ مجاهد العامري ملك دانية، فسر بقدومهِ وأعجب بمكانتهِ العلمية فإستدعاهُ إلى بلاطهِ، وأحلهُ مكاناً عالياً، ورحل منها بعد مدة إلى مدينة إشبيلية، وظلَ فيها إلى توفي هنالك سنة (470هـ/1078م) [2].

والطبيب أبو مروان عبدالملك بن زهر الحفيد(557-486هـ/1.93-1162م)،وهو الشخصية الثالثة من هذهِ الأسرة العريقة، بل من ألمع أفرادهاووَاسطة العقد منها وزبدها وخلاصتها [3]، والذي يعد من أشهر أطباء الأندلس في الطب الباطني،وهو يقابل ابن سينا في الطب والفلسفة،وندا له وناقداً لأفكاره، ويمثل من أطباء الأندلس الذين إشتهروا حياتهم الخاصة بالتقوى وإتباع السنة، وفي الطب بالتجربة، وبإستعمال الأدوية المفردة والجدية في تسجيل الحالات المرضية، وتفسير أعراضها بإسلوب طبي لامنطقي أو فلسفي[4]، وقد وصفه ابن ابي أصيبعة:((لم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب وله حكايات كثيرة في معرفة الأمراض ومداوتها، لم يسبقه أحد من الأطباء إلى مثل ذلك.. وإشتغل الأطباء بمصنفاتهِ))[5]، وقال عنه مؤرخ أندلسي:

بن رشد يقول بتفضيلهِ في صناعته على غيره من أهل عصره، ويرفع به ويشيد بمهارته))[6].

وترك ابو مروان عدة تصانيف إشتغل بها الأطباء منها كتاب (التيسير في المدواة والتدبير)، الذي ألفه للقاضي الفيلسوف والطبيب، ابن رشد الحفيد، وجعله تفصيلاً لكتاب (الكليات في الطب)وهو الكتاب الذي ألفه ابن رشد ووصف فيه بصورة عامة ما كان معروفاً عن الأمراض في زمانه، وبما أنه لم يتطرق في كتابه إلى التفصيل في المعالجة كطبيب سريري ممتهن، فإنه طلب إلى صديقه، أبو مروان أن يجعل كتابه مشتملاً على إختيارته و مشاهداته في علمي الأمراض والمدواة، ولم يكد ابو مروان ينتهي من تأليفه حتى تناقلته أيدي النساخ ومن ثم المترجمين، فوضعت له ترجمتان عبريتان، وأنتقلت هتان الترجمتان إلى إيطاليا فترجمت إحداها إلى اللاتينية، وبلا شك أن كتاب (التيسير في المدواة والتدبير) كان له أعمق الأثر في تطوّر الطب خلال القرون الوسطى، التي كان فيها الطب الأوربي ما يزال عاجزاً عن التحليق بجناحيه[7]، وقد عني ابو مروان بن زهر في التيسير، بتشخيص وعلاج الأمراض، أمراض

---

(1) عيون الأنباء، ص 519؛ عفيفي، المرجع السابق، ص 201ص202

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 84-85؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء 571؛ فرحات، معجم الحضارةالاندلسية، ص 250.؛ حميدات، أعلام الحضارة،، م5 ص ص 315-316 ؛ دياب، محمود، الطب والاطباء في مختلف العهود الإسلامية، مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ب/ت، ص ص342 - 343.

(3) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص285.

(4) أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج2 ص918.

(5)المصدر السابق، ص519.

(6) عبدالملك المراكشي، ابي عبدالله عبدالملك محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (ت703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة، القسم الأول، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص ص 108-109.

(7) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، ص 424.

فروة الرأس في الاطفال والبالغين، وأمراض العينين والأنف والفم، وأمراض أجزاء الدماغ والرقبة، وأمراض الرئة والقلب والكبد، وأمراض الصدر والبطن، وأمراض الأنثيين، وأمراض الرحم، وأمراض العظام والمفاصل والحميات والأمراض الوبائية، وفي التغذية وأمراضها، منسقة بدقة ومعروضة بوضوح وتبسيط[1].

ولما كانت الأندلس يومئذ تموج بالتجارة الرابحة للكتب،لأنَّ للكتاب قيمة عليا لدى الأندلسيين عموماً، صَدفَ أن دخل أحد تجار بغداد إلى الأندلس ومعهُ نسخة من كتاب (التصريح المكنون في تنقيح القانون) لإبن سينا الطبيب، وكان التاجر البغدادي حرص على تكون هذهِ النسخة جميلة الخط و زاهية التجليد ليتحفَ بها أبا العلاء، كسباً في مودتهِ كطبيب أندلسي لامع، ولما قدمّها لهُ أخذ في تقليب الكتاب، وتصفحهُ ثم أظهر إمتعاضه منه و إحتقارهُ لما فيهِ، ولم يُدخلهُ خِزانة كتُبِهِ، بل ولم يكتفِ بذلك، فأخذ يقطع منهُ أوراقاً صغيرة يكتب بها وصفاتهُ الطبية للمرضى[2].

ودعماً لنشر الثقافة الطبية والعلمية في الأندلس، وكعادة جُل أطباء الأندلس في العطاء العلمي، فقد أمّدَ أبي العلاء المكتبة الطبية الأندلسية جملة من المؤلفات التي إستفاد منها طلاب علم الطب في وقتهِ، ومن بعدهِ، ومن هذهِ المؤلفات العلمية: (كتاب الخواص) و (كتاب الأدوية المفردة) و (مقالة في الرد على ابن سينا في مواضيع كتابهُ الأدوية المفردة) و (كتاب النكت الطبية) و (كتاب حل شكوك الرازي على كتاب جالينوس) و (كتاب الإيضاح والشاهد في الرد على ابن رضوان في ردهُ على حنين بن إسحق في كتابه المدخل إلى الطب)وغير ذلك من التجارب والوصفات الطبية التي أمر ابن تاشفين بجمعها بعد موتهِ، فجمعت وأستنسخت في سنة (526هـ/1131م)[3]، وكتاب (الإقتصاد في صلاح النفس والأجساد)، ألفه في سنة (515هـ/1121م) وبسط في أربعة أخماس الكتاب العلاج الصيدلي والتجميلي[4].

ومن مؤلفاته أيضاً (مقالة في علل الكلى)و (رسالة في علتي البرص والبهق) و (رسالة القانون)؛ تناول فيه فيها ما يعرض من الأمراض بكثرة السدد والإسهال وعلل الجهاز الهضمي والعظمي ألفها للخليفة عبدالمؤمن بن علي[5].

وإشتهرت أخته أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر بمهارتها في الطب، وكانت متقدمة فيه، ماهرة في التدبير و العلاج، فحظيت بمكانة ممتازة عند امراء الموحدين، فكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج المرضى من نسائم و أطفالهم وأمهاتهم[1].

---

(1) السامرائي، كمال، الطب وتأريخه عند العرب، مجلة المورد التراثية، بغداد، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، 1406هـ/ 1985م، ص ص 18-19.

(2) الحميدات، أعلام الحضارة العربية م5 ص224؛ بعيون، إسهام، ص 390.

(3) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج1 ص 2810، والعامري، كشاف، 174؛ كحالة، رضا، العلوم العملية العلوم العملية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق، 1392هـ/ 1972م، ص 52 ؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 235، و حميدات، أعلام، م5ص 224.

(4) فرانكو، تطور الطب في الأندلس، ص 187.

(5) للإحاطة بمؤلفات ابو مروان بن زهر الحفيد ينظر:
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص521؛ ابن الأبار، التكملة، ص 160؛ابي عبدالله المراكشي، الذيل والتكملة- السفر الخامس – القسم الأول، ص ص 18-19.؛الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص285؛ الدفاع، أعلام العرب والمسلمين في التطبيقة بيروت، ط4، 1408هـ/ 1987م، ص 185.؛ حميدات، أعلام الحضارة، المجلد الخامس، ص ص 308-327.

ثامناً: الطب في العهد الموحدي

الطبيب أبو العلا زهر بن أبي مروان عبدالملك بن محمد بن مروان بن زهر (ت557هـ/1161م) طبيب الاندلس من إهل إشبيلية نشأ في شرق الاندلس وسكن قرطبة وكان قد تمرس بالطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن صاحب إشبيلية، وتلقى علومه على يد والده ومشاهير الأطباء في عصرهِ، حتى أنهُ نبغ بالطب أكثر من والدهُ في تشخيص الأمراض[2]، الذي إعتبره الفيلسوف ابن الرشد من أعظم الأطباء بعد جالينوس[3]، ووصفه ابن أبي أصيبعة بقولهِ: ((كان بعيد الإستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة، ذاع ذكرهُ في الأندلس وفي غيرها من البلاد وإشتغل الأطباءُ بمصنفاتهِ، ولم يكن في زمانه من يماثله في مزالولة أعمال صناعة الطب، وله حكايات كثيرة في تأتيهِ لمعرفة الأمرتض ومداواتها مما لم يسبقهُأحد من الأطباء إلى ذلك))[4]

ترك كتباً نادرة أغنت المكتبة العلمية الطبية الأندلسية منها كتاب (الخواص) وكتاب (حل شكوك الرازي على كتب جالينوس)وكتاب (النكت الطبية) وكتاب (الأيضاح بشواهد الإفتضاح في الرد على ابن رضوان البغدادي) وكتاب (المدخل في الطب) حوى رداً على حنين بن إسحاق البغدادي، وجمعت له (مجربات في الطب) بعد موته بسنة واحدة [5].

وكان يتمتع بالذكاء وسِعة الأفق والمعرفة الواسِعة بالطب، ولهُ علاجات تمهّر بإبداعها تدلُّ على تمكنه في صناعة الطب وإطلاعه على دقائقها[6]، وكانَ ابن زهر يستخدم الفحص السريري للمريض من خلال النظر في قارورة التي تحوي على إدرار المريض (التحليل)، ومن خلال جس نبض الدم[7].

ونظراً لشهرة أبي العلا بن زهر وذياع صيته في أنحاء الأندلس، فق إستدعاهُ المعتمد للعمل في بلاطهِ [8]، وأقام فترة من الزمن، ثم إستئذن بالرجوع إلى مسقط رأسهِ دانية، فأذِنَ لهُ ولم يعد إلى إشبيلية لا بعدَ زوال سلطان المعتمد فدخلَ في طاعة المرابطين وعمل بالطب في خدمتهم، وقد حضيّ في أيامهم بالمنزلة الرفيعة والذكر الجميل[9]

وكان لابي مروان،تلاميذ تتلمذوا عليهِ في الطب منهم، الطبيب ابو الحسن بن أسدون المعروف بالمصدوم.(ت588هـ/ 1192م)[10]، و أبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي إشبيلية وأبو محمد الشذوني والفقيه الزاهد أبي عمران بن أبي عمران[11] الذي خدم بالطب

---

(1) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين وبداية الموحدين، ص ص 414-415.
(2) دياب، الطب والاطباء، ص 424.
(3) عبدالملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن عبدالملك (ت 703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفة، بيروت، ب/ت، رقم الترجمة 31.
(4) عيون الأنباء، ص 519.
(5) ابو عبية، الحضارة الإسلامية، ج2 ص 917.
(6) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 518؛ فرحات معجم الحضارة، 234.
(7) البشري، الحياة العلمية، ص 471.
(8) بعيون، إسهام، ص 390؛ عفيفي، تطور الفكر العلمي، القاهرة، ص 571
(9) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 517-518.
(10) م. ن، ص 535.
(11) م. ن، 535.

الخليفة الموحدي[1] محمد الناصر (595- 611هـ/1198- 1213م)[2]، وكذلك أخذ صناعة الطب عنهُ ابنه ابو بكر محمد بن ابي مروان (5.7- 595هـ/1113- 1198م)، الذي قال عنه ابن عبدالملك المراكشي: ((كان أحد روؤساء الأندلس زمن إنتهى إليهِ السؤدد منهم أدباً بارعاً حاقظاً للحديث والفقه والأدب واللغة إماماً فيها ماهراً في الطب خاذِقاً بالعلاج موفقاً بها، ولم في يكن أطباء زمانهِ من يتقدمهُ وكان يطيّب الناس حسبة ويعطيهم من قِبَلِهِ الأدوية العزيزة الوجود تبرعاً طيب النفس، وخدم الدولتين المرابطية والموحدية))[3]،وصنف كتاب " الترياق الخمسيني " ورسالة في " طب العيون "[4] ومنهم ابو الحكم عبيدالله بن غلندة او (غلندو)[5] وله مؤلفات في الطب كثيرة (كان حياً سنة 58.هـ/ 1184م)[6] وإشتهرت أخت ابي مروان أم عمرو بنت ابي مروان بن زهر بالطب، وكانت متقدمة بهِ ماهرة في التبير والعلاج وقد حظيت بمكانة ممتازة عندعند أمراء الموحدين، وكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرضى نسائهم وأطفالهم وتستفي في الطب لرجالهم فتزيد مكانة إلى مكانتها التي يقتضيها مجدها المؤمل وشرفعا الموصول[7] كما لمع الطبيب، أبو عامر بن يحيى بن ينق (ت 547هـ/1125م)الذي لازم الطبيب ابي العلاء بن زهر وأخذ عنه الكثير[8]، ومنهم ابو الحسن بن هانئ (498- 576هـ/1104- 1180م)[9]، والطبيب محمد بن عبدالملك ابن طفيل[10]، ومحمد بن عبدالرحمن العقيلي[11]، و ابو الحسن بن القابلة[12] والطبيب ابو عبدالله اللإلبيري الذي أَلفَ في طب العيون(النافع في مدواة العين)[13] ومن الأطباء الحكماء من العهد الموحدي جمال الدين محمد بن تومرت (ت 524هـ/1129م) ومؤلفه (كنز

---

(1) الخليفة الموحدي محمد الناصر: هو الأمير محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي القيس عربي النسب، رابع حكام الدولة الموحدية في بلاد المغرب والأندلس، أشتهر بكونهِ حليماً وشجاعاً بعيد الغور لايتدخل فيمل لا يعنيهِ، صارماً في إدارة شؤون البلاد.
أنظر: البيذق، أبو بكر الصنهاجي (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، أخبار المهدي ابن تومرت وإبتداء دونه الموحدين، تحقيق ونشر، ليفي بروفنسال وأخرون، باريس 1927م، ص ص21-220؛ المراكشي، العباس بن إبراهيم، الإعلام فيمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1976م، ص 167.

(2) م. ن، ص 535.

(3)الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 2973م، السفر السادس، برقم 1076، ص ص 398-399.؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص521.

(4)ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 521.

(5)المراكشي، الذيل والتكملة – السفر الخامس، برقم 1، ص 18.

(6)ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 534.

(7)المراكشي، المصدر السابق، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، 1984م، القسم الثاني، رقم الثاني، برقم 245، ص 483.

(8) ابن الأبار، المعجم، نشر وتحقيق فرانتيسكوا كوديرا، مدريد، 1885م، برقم 125، ص 162.

(9) المراكشي، المصدر السابق، السفر السادس، برقم 914، ص 343.

(10)م. ن، برقم 1089، ص 407.

(11) م. ن، برقم 986، ص 368.

(12)ابن الزبير، ابو جعفر احمد بن إبراهيم (608هـ/ 1308م)، صِلة الصِلة، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، 1937م، برقم 200، ص 98.

(13) المراكشي، المصدر السابق، السفر السادس، برقم 546، ص193.

العلوم والدر المنظوم في حقائق الشريعة ودقائق علم الطبيعة)[1]، والقسم الثاني من مؤلفهِ بعنوان (في إستخراج العلوم الغامضة الطبيعية) يقول عن الطب: ((وَحَدٌّ الطبِ مُنقَسِمٌ إلى قسمين: حفظ الصحة الموجودة، فهو مرعاة الصحة في حال عافية البدن والنظر في عاقبتهِ، لأن العاقل هو الذي يتدبر الأمر قبل الوقوع فيهِ، وأما رد الصحة المفقودة، فهو في معالجة الأبدان بالأدوية عند وقوع الأمراض، فلا بد من معرفة أصل علم الطب..))[2].

وفي مجال العقاقير والأدوية والأعشاب أيضاً، برز ابو جعفر أحمد بن محمد بن السيد الغافقي (ت 559هـ/1163م)[3]، والذي أَلفَ كتاب " الأدوية المُفردة " والذي كان من موارد ابن البيطار (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) أيضاً، وقد ضاع أصل كتاب " الأدوية المفردة " ولم يبق إلا مختصراً لهُ، عملهُ ابو الفرج ابن العبري (ت 648هـ/1286م) (صاحب كتاب مختصر تأريخ الدول)، وقد نشر هذا المخصر ماكس مايرهوف سنة (1933م) في القاهرة[4]،

---

(1) قام بتحقيق كتاب، (كنز العلوم والدر المنظوم في حقلئق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة)، أيمن عبدالجبار البحيري، ونشرته، دار الافاق الجديدة، مصر القاهرة، 1419هـ/1999م.

(2) ابن تومرت، جمال الدين محمد، كنز العلوم والدر المنظوم، ص 88.

(3) بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 333.

(4) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، 415.

سابعاً: الطب في عصر مملكة غرناطة (627-898هـ /123.- 1429م)

نتيجة الضعف السياسي والتمزق والتفرق الذي ساد الأندلس،تساقطت المدن الإسلامية في الأندلس الواحدة تلو الأخرى في أيدي القوى الصليبية الإسبانية في حرب عرفت بحروب الإسترتاد (Reconquistla)[1] بتأيد وتحريض من بابوات الكنيسة الكاثوليكية الرومية[2].

وفي غمرة الفوضى التي سادة الأندلس من إبتلاع القوات الصليبية الإسبانية لرقعة الاراضي الأندلسية،أثر إنهيار سلطان الموحدين في الأندلس،نشأت مملكة غرناطة المعقل الأخير المتبقي لسلطان المسلمين في الأندلس[3].

وقامت مملكة غرناطة أثر إنحسار سلطان المسلمين في الأندلس، التي شهدت ضعفاً سياسياً بعد سقوط دولة الموحدين في عام (668هـ /1269م)، بقيادة بني الأحمر وزعامتهم القوية لغرناطة بعد سقوط الموحدين[4]، ولكن بالمقابل قدمت لنا لائحة من الفلاسفة والعلماء و الأطباء الذين كانت لهم سيطرتهم الفكرية القوية التي حلت محل السيطرة السياسية في الاندلس[5].

وقد تقدم الطب في مملكة غرناطة سواء من ناحية العلاج أو عمل الدواء[6].

ومن أطباء هذا العهد ابو إسحق بن محمد طلموس(ت 63.هـ/1223م)[7] وكتب تعليقاً على أرجوزة ابن سينا في الطب[8]، الذي تعلم الطب على يد أبي محمد عبدالله بن أبي الوليد بن رشد ورحل إلى مراكش ثم عاد إلى الأندلس.

ومن رجال الطب في العهد الغرناطي (يحيى بن هذيل التجيبي) المتوفي سنة(735هـ /1229م)، كما قيل في حقهِ كان أخر حملة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها، في الطب والهندسة والحساب والهيئة والأدب إلى إمتاع المحاضرة[9]، وكان الطبيب التجيبي موسوعياً في العلوم التطبيقية من طبٍ وهندسة وهيئة ورياضة، وكان طبيب السلطان النصري بغرناطة، والطبيب النباتي (أحمد بن محمد بن مفرّج الأموي الإشبيلي المعروف بإبن الرومية) والمتوفي سنة

---

(1) حروب الإسترداد: (Reconquista†la)، كلمة إسبانية، تعني إسترداد الأراضي المحتلة، وهو الإسم العدائي الذي يطلقونه في التأريخ الإسباني على جميع العمليات الحربية التي إمتدت عدة قرون، والتي إستهدفت إنهاء وإجتثاث الحكم العربي الإسلامي " الأندلسي " من إسبانيا.
أنظر: شاخت، تراث الإسلام، هامش ج1، ص 80.

(2) مصطفى، موسوعة دول العالم، ج1، ص692.

(3) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس - العصر الرابع - نهاية الأندلس وتأريخ العرب المتنصّرين، ص 41.

(4)الصلابي، علي محمد، تأريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1430هـ، - 2009 م، ص 423؛ شبانه، محمد كمال، يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة (733-755هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ - 2004م)، ص 19ص20.

(5) فرحات، معجم الحضارة، ص 218.

(6) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص 372.

(7) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 537.

(8) ابو الفضل، محمد احمد، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، من بحوث ندوة (الاندلس: الدرس والتأريخ)، كلية الأداب، جامعة الأسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية (2-4 ذو القعدة1414هـ/13015إبريل 1994م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص421.؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج1ص28.

(9) حميدات، أعلام الحضارة م5 ص 527.

(637هـ/1239م) طبيبٌ عالم نباتي[1]، جال في أنحاء الأندلس لكسب الخبرات العلمية والمهارات الطبية، حتى أتقن علم الأدوية العقاقير النباتية في معرفة قواها ومنافعها وأختلاف أوصافها ومنابت موطنها، وهولا يتأتى إلا من خلال الصبر والجهد االلازم لذلك، فقرر الرحيل إلى مراكز العلوم الطبية والأداب في الشرق، فكانت أولى محطاتهِ العلمية بلاد الشام والعراق ثم الحجاز، وأفاد الطبيب من رحلتهِ تلك الشيئ الكثير في علم النباتات الطبية، وعاد ثانية إلى مصر، فأكرمه الملك العادل الأيوبي بعد أن عرف لهُ منزلتهِ الطبية والعلمية،ورسم لهُ مرتباً مغرياً من أجل البقاء في مصر للإستفادة من علمهِ بالعقاقير الطبية النباتية وخدماتهِ الطبية، إلا أنَ طبيبنا ابن الرومية إختار الرجوع الأندلس[2]،، ومن أجلِ رفع الوعي الطبي والعلاجي في الأندلس فتح إبن الرومية صيدلية للأدوية والأعشاب الطبية العلاجية، وكان يصنع العقاقير الجاهزة، ويؤلف الكتب العلمية الطبية وينسخها، ليستفيد منها طلاب العلم الطبي من الأندلسيين[3].

يعد ابن الرومية أول من إعتنى أعتناءً حقيقياً بالوصف الظاهري والتحليل العلمي الدقيق للنباتات التي يدرسها، وهو يمعن بالوصف العملي في أجزاء النبات المتحدث عنه، مع ذِكرِ خصائصه بإمعان دقيق، مما يدلُ على إهتمامه النباتي المحض[4].

لهُ عطاء طبي و علمي تميّز بهِ ابن الرومية وذلك بأمدَّ المكتبة الطبية الأندلسية العديد من الكتب في مجال تخصصهِ الطبي و الصيدلي، من مؤلفاتهِ منها:

(كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس) و (كتاب أدوية جالينوس) و (كتاب الرحلة النباتية) و (وكتاب رتبَ فيهِ الحشائش على حروف المعجم)[5].

ولم يقتصر نشاطهُ في عملهِ كطبيب يعالج الناس ويرشدهم للعلاج من الأدوية والعقاقير، بالإضافة إلى التدريس بالمدرسة الطبية في غرناطة، أَلفَ المصنفات الطبية لتكون المرجع لهم مع ما كتبهُ غيرؤهُ من الاطباء، فمن كتبهِ الطبية:

(كتاب الإيجاز أَو الإختيار و الإعتبار في الطب) و شرح (كراسة الرازي في الطب) و(التذكرة في الطب)[6].

ويفهم من النصوص التأريخية أنه كانت في غرناطة للأطباء شيخ (نقابةالأطباء) يتولى تصريف أمورهم كما كان هنالك طبيب خاص بالدار السلطانية [7].

ومن أطباء العصر الغرناطي، الطبيب محمد بن إبراهيم بن عبدالله الأنصاري المعروف بإبن السراج (ت 654هـ /730م)، الذي كان طبيب الدار السلطانية، الذي يؤثر عنه انه كان يؤثر ذوي الحاجات ويخف إلى زيارتهم ويعينهم على معالجة عللهم[8] ويروى أنه لما توفي الساطان محمد الفقيه وهو يصلي المغرب توجه إليهِ الطبيب إبن السراج، وسأل عن أخر طعام تناوله،

---

(1) مصطفى، موسوعة دول العلم، ج2 ص 1317.
(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص 538؛ المقريّ، نفح الطيب، ج3ص 135.
(3) فرحات، معجم الحضارة، ص 234.
(4) حميدات، أعلام، م5 ص 97.
(5) العامري، كشاف، ص 176.
(6) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج4 ص 334 ؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 528.
(7) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 372.
(8) المقري، نفح الطيب، ج3 ص ص 170- 398.

فأخبر أنه كعك وصله من ولي عهده مما دفعه إلى إتهامه بدس السم، فسجنه الأمير مدة طويله[1]، ومن مؤلفات ابن السراج في علم النبات (السر المذاع في تفضيل غرناطة على سائر البقاع)[2].

والطبيب الفرا (كان حياً عام 685هـ) الذي نظم إرجوزة بعنوان (نظم الحلي في شرح أرجوزة أبي علي)، ويقصد ارجوزة ابي علي بن سينا في الطب، و الطبيب عيسى بن سعادة الأموي (ت 728هـ)الذي وضع كتاباً سماه (كتاب القفل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح) تضمن كثيراً من العلم الطبي ومايتصل به[3].

و نبغ العديد من الأطباء في ميادين الأدب وضربوا بسهم وافر من الشعروفنونه والأدب، منهم لسان الدين إبن الخطيب السلماني (ت 776هـ) الذي نقل عنه المقري شعراً يفتخر به كونه طبياً شاعراً:

الطب والشعر والكتابة سِماتنا في بني النجابة

هنَّ ثلاث مبلغاتٍ مرتباً بعضها الحجابة [4]

كما قام أطباء غرناطة في عهد بني نصر بوضع الكثير من الرسائل الطبية المهمة حول الطاعون الأسود الذي ضرب العالم في تلك المدة، كرسالة الطبيب الأديب الوزير لسان الدين ابن الخطيب (مقنعة السائل عن المرض الهائل)[5] والذي أكد بوجود عدوى تنقل وتنشر مرض الطاعون ثبت بالتجربة والحس والمشاهدة والبرهان، فعليه يجب إتلاف ثوب المريض وآنيته وحتى القرط الذي بأذنيّه وإبادة البيت بأسره منعاً لإنتشار الوباء[6]، وكان مما وصف به لسان الدين ابن الخطيب أعراض الطاعون الجارف الذي دهم الأندلس والعالم، (أعراضه الحمى الوبائية أو المخرفة بجميع خواصها وينفث الدم ويظهر الخراج فيما خلف الإذن والأبطين)، ومن ثم يصف لنا طرق العلاج والوقاية منه، فيقول: ((ولم يتقدم فيما أتصل بأولي الإطلاع من تواريخ الأمم خبر وبلغ مبلغه من أخذه مابين ولايتي المشرق والمغرب و إتصاله بالجزائر المنقطعة في البحر، وإستئصاله أهل البيت والقرية، على سبيل واحد، يتعلق بالناس تعلق النار بالهشيم بأدنى ملامسة من المار بالمريض أو بمباشرة ثوبه وآنيته أو فيما يظهرمن نفث الدم، أشد، وعند قبض الروح الأعظم بين الضعفاء وأهل الشظف أعظم وبصفتي خاصة النساء والصبيان أشد))[7]. والطبيب ابن المهنا تلميذ لسان الدين الخطيب الذي شرح إلفية ابن سينا

---

(1)ابن الخطيب، الإحاطة، م3ي ص ص 133-123.

(2) فرحات، المرجع السابق، ص 238.

(3) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 375.

(4)نفح الطيب، ج5 ص 16.

(5) مخطوطه في الأسكوريال برقم (1785) وقد نشر مع الترجمة إلى اللغة الألمانية، عن طريق المستشرق الالماني مولر في أكاديمية العلوم البافارية:

Beyerische Akademie Der Wisenschaft 1964 M.Al- Abbady:Op,cit. p.206.

(6) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 447ص448.

(7) عنان، محمد عبدالله، لسان الدين ابن الخطيب (حياته وتراثه الفكري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1388هـ / 1978م، ص 280.

شرحاً جميلاً نقل عنه لسان الدين ابن الخطيب و إعتمد عليه ونال شهرة واسعة في بلاد المغرب[1].

وَوَضع طبيب غرناطة، ابي جعفر بن خاتمة (ت 770هـ /1368م)[2] كتاباً تصدى فيه لدراسة مرض الطاعون[3] الذي عاش وقت وباء الطاعون الذي عصف بالأندلس ودخل من المرية سنة (749هـ/ 1348م)[4]، أسماه (تسهيل غرض القاصد في تسهيل المرض الوافد) [5]، فنراه يصف طرق العدوى وإنتقال المرض من المصاب به إلى الشخص السليم بالملامسة والمجاورة فيقول ابن خاتمة ((وحدث بعد طول معاناة أن المرء إذا ما لامَسَ مريضاً أصابه الداء و ظهرت عليه علاماته، فإن نزف الأول دماً فنزف الأخر، فإن ظهر في الأول ورم ظهر في الأخر أيضاً في المكان نفسه، وإن تكونت قروح سال منها القيح في الأول حصل للأخر مثله، هذا هو سبيل إنتقاله من المصاب به المريض الى الثاني، إلى الثالث))[6] و يعرف الطبيب ابن خاتمة مرض الطاعون وعلاماته، تعريفاً دقيقاً أقرب إلى التعريف العلمي العصري لأي مرض، ((إنه حمى خبيثة دائمة، ينتج عن سوء مزاج قلبي، بسبب تغّير الهواء عن حالته الطبيعية، إلى الحرارة والرطوبة، مهلكة في الغالب، يتبعها كرب شديد وعرق غير تام، لايعقب راحة ولا يرتفع عقبه حرارة، ثم يعقبه فتور في اليوم الثاني و إضطراب في عامة الأوقات ثم تتزايد، وقد يتبعها تشنج وبرد في الأطراف وقيئ مراري سمج، وثقل في الصدر وضيق في التنفس ونفث الدم.. مع إلتهاب وعطش شديد وسعال وسواد في اللسان وتوّرم الحلق و إمتناع الإبتلاع أو عسر ووجع شديد في الرأس ودوار وغثيان و إنطلاق فضول سمجة وقد تتداخل هذه الأعراض))[7].

وكلتا الرساتين، رسالة ابن خاتمة "تحصيل القاصد في تفصيل المرض الوافد " ورسالة لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي " مقنعة السائل عن المرض الهائل " قدمتا وصفاً رائعاً لتصدي لمرض الطاعون وأنواعه الرئوي والدملي، وعلاماته وأعراض كل منهما وسبل التوقي منهما [8].

وتوارثت بعض عائلات غرناطة مهنة الطب، منها أسرة غرناطية شهيرة؛ تعرف بالأسرة الشقورية (نسبة إلى شقورة)[9] وقد نبغ من أبناء هذه الأسرة عدد من الأطباء في غرناطة منهم،الطبيب أبو تمام غالب اللخمي الشقوري (أستشهد في موقعة طريف سنة 741هـ

---

(1)المقري، نفح الطيبب، ج7 ص 281.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، م1، ص ص 108-109؛ المقري، نفح الطيب، ج5ص 360؛ ج3ص537. فرحات، معجم الحضارة، ص 229.

(3) المقري، نفح الطيب، ج5 ص 360.

(4) ابو عبية، الحضارة الإسلامية، ج2 ص 924.

)5(F. gesch. De Mediz, XIX. P.38 .

(6) الخطابي، الطب والأطباء، ج2 ص164.

(7)م. ن، ج2 ص 164

(8) أبو الفضل، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، ص431.

(9) شقورة: شقورة مدينة ن أعمال جيان بالأندلس، وقالوا في جبل شقورة ينبت الورد الذكي العطر والسنبل الرومي الطيب وفي غيران شنت متين من جبل شقورة أشقاقيل كبير قوي الفعل يفوق غيره، وإذا نزل بتلك الغيران أحد كثر منه الإحتلام وربما نزل المني منه بغير إرادة.
أنظر: = الحميري، الروض المعطار، ص 349.

/1340م)، الذي حذق بالعلاج على طريقة المشارقة [1]، وبرزت من الغرناطيات في مجال الطب منهنّ (أم الحسن) إبنة الطبيب اللوشي أبي جعفر الطنجالي (ت 750هـ / 1349م) والتي كانت طبيبة وأديبة[2]، وطبيبة من أطباء غرناطة.

من أطباء غرناطة، محمد بن فرج القربلياني[3] (ت 761هـ/ 136.م)، علم النبات الذي تتلمذ على يد والده،وأخذ الجراحة عن فوج من محسني صناعة اليد، وقرأ الطب على الطبيب عبدالله بن السراج[4] حتى تخصص في دراسة الجراحة و حقق نجاحاً هائلاً ولهذا كان يلقب بالشفرة التي تعني مبضع الجراح (Bisturé)، وترك كتاباً طبياً بعنوان (الإستقصا والإبرام في علاج الجراحات والأورام)[5]، والذي يتكون من ثلاث فصول، الأول منه يتحدث عن علاج الإلتهابات والأورام، والفصل الثاني يتناول كسور العظام وعلاجها، بينما الفصل الثالث يتناول فيه بعض التراكيب البسيطة في علاج الجروح [6]، عبد الله بن محمد اللخمي الشقوري (كان حياً في عام 771هـ /1369م)، الذي كان الطبيب الخاص للسلطان محمد الخامس، ونال شهرة كبيرة بكثرة حيطته ولطف علاجه و نجاح تجربته وتدينه، والذي أمد المكتبة العلمية الطبية بمؤلفات طبية منها، رسالة (مجربات) حول أمراض الرجال من الرأس إلى القدم، وكتاب (تحفة المتوسل وراحة المتأمل)، والذي قسمه إلى ثلاث أقسام، فالأول منه يتناول علاج أمراض المعدة، والثني منه يتناول كل أنواع المسّهلات و القسم الثالث منه يتناول نظم خاص للعجائز وكبار السن، ويذكر مؤلفه أنه قام بوضع هذا الكتاب بدافع من مرض الشريف الغرناطي (ت 76.هـ / 1358م)[7]، ونستشف من أن الأطباء الاندلسيين قد نجحوافي دفع الدراسات الطبية وأبحاثها في التوصل إلى الكثير من طرق العلاج ومن ذلك إستعمال الماء المثلج ضد النزيف، و الكي بالنار للجروح الفاسدة و الكي ضد نزلات الزكام و إستعمال ماء الحامة (المياه المعدنية الطبيعية) في علاج اللآلام الروماتزمية، وكما نجح أطباء غرناطة في علاج الماء الأزرق بالعين وذلك بإستخراجها، وكما أوصوا بتغير الهواء للمريض المصاب بالحمى وقضاء فترة النقاهة في الحدائق للمرضى المصابين بالسل، ومن وسائل الفحص السريري للمريض في غرناطة في دراسة إدرار المريض بالقاروره ومعاينته، وعرفوا الفحص بنبض المريض، وكما إشتهروا بمعرفهتم الواسعة عن مرض الجذام والشلل النصفي والإلتهاب الموضعي، وكانوا بمعرفة تامة بمرض الجدري، ونجحوا أيضاً بإجراء الكثير من العمليات الجراحية بواسطة الآلات الحادة المخصصة والمبتكرة في إستخدام إخراج السهام التي كانوا يصابون بها خلال المعارك مع الإسبان، وفي علاج الجروح بأنواعها والفتق وحصوة الكلى والمثانة بعد تخدير المريض، ونجحوا أيضاً علاج العظام المكسورة الى سابق وضعها، وكما أدرك أطباء غرناطة أهمية عزل المريض درءاً لإنتشار العدوى و أكدوا على خطورة أنتقال المرض عن طريق الملابس

(1) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 384.
(2) ابن الخطيب، الإحاطة، م1 ص 237؛ فرحات، المرجع السابق، ص 256.
(3) قربليان: (Grevillente) قرية صغيرة بمقاطعة لقنت كثيرة الزيتون.
أنظر: م. ن، 455.
(4) ابن الخطيب، الإحاطة، م3 ص 138.
(5) العامري، المرجع السابق، ص 174؛ فرحات، معجم، ص 244.
(6) الطوخي، المرجع السابق، 374.
(7) العامري، كشاف، ص 174.

أوالأواني الملوثة، كما أوصوا بغسل الملابس الملوثة نتيجة الإتصال بالمريض بالماء البارد، وكما أوصى أطباء غرناطة بعدم التردد على الحمامات العامة زمن الوباء، وهو دليل للرقي الطبي والصحي الوقائي، وكل هذا يأتى من خلال الدراسة المعمقة للأمراض الوبائية (كالطاعون مثلاً) التي عصفت بالأندلس في تلك المدة، فإنبرى لها أطباء الأندلس كابن الخطيب وابن خاتمة الأنصاري والشقوري، دراسة وتشخيصاً القائمة على التجربة والملاحظة كمعرفة أسباب إنتشار الأمراض الوبائية كالطاعون ووضع الحلول العلمية والطبية لمنع إنتشار المرض وعلاجه،ونكاد أن نجزم إنفراد الأندلسيين بالتأليف والتصنيف في وباء الطاعون دون غيرهم[1] في حين كانت أوربا القرون الوسطى عاجزة تماماً بالتصدي للأمراض المعدية والوافدة تماماً، كونها تعتبر أن الأمراض ومنها الطاعون قدراً مقدورا ولايمكن في الوقوف أمام القدر المقدر حسب نظرية الكنيسة المسيطرة على الفكر والعلم، التي حاربت العلم والطب في كافة أشكاله وإعتبرته من أعمال السحر، وبالمقابل نرى التقدم العلمي الحضاري العربي الإسلامي في الغلوم التطبيقية ومنها الطبية، الذي وصل إلى أرقى درجاتِ سلمه من التشخيص الدقيق للمرض والعلاج الناجع وتطور الجراحة وأنواعها وكذلك علم الصيدلة، ووضعوا الدراسات المعمقة والرصينة لكثير من الحالات المرضية بما تيسر لديهم من إمكانات وتقنيات مبتكرة، وخلدوا مأثرهم العلمية الطبية بمؤلفات تشهد على نبوغهم العلمي والذي هو دليل على الرقي العلمي وإزدهاره في الأندلس التي مركزاً من المراكز المتقدمة للحضارة العربية الإسلامية في أوربا.

(1)، أبو عبية، الحضارة الإسلامية، ج2، ص 927.